

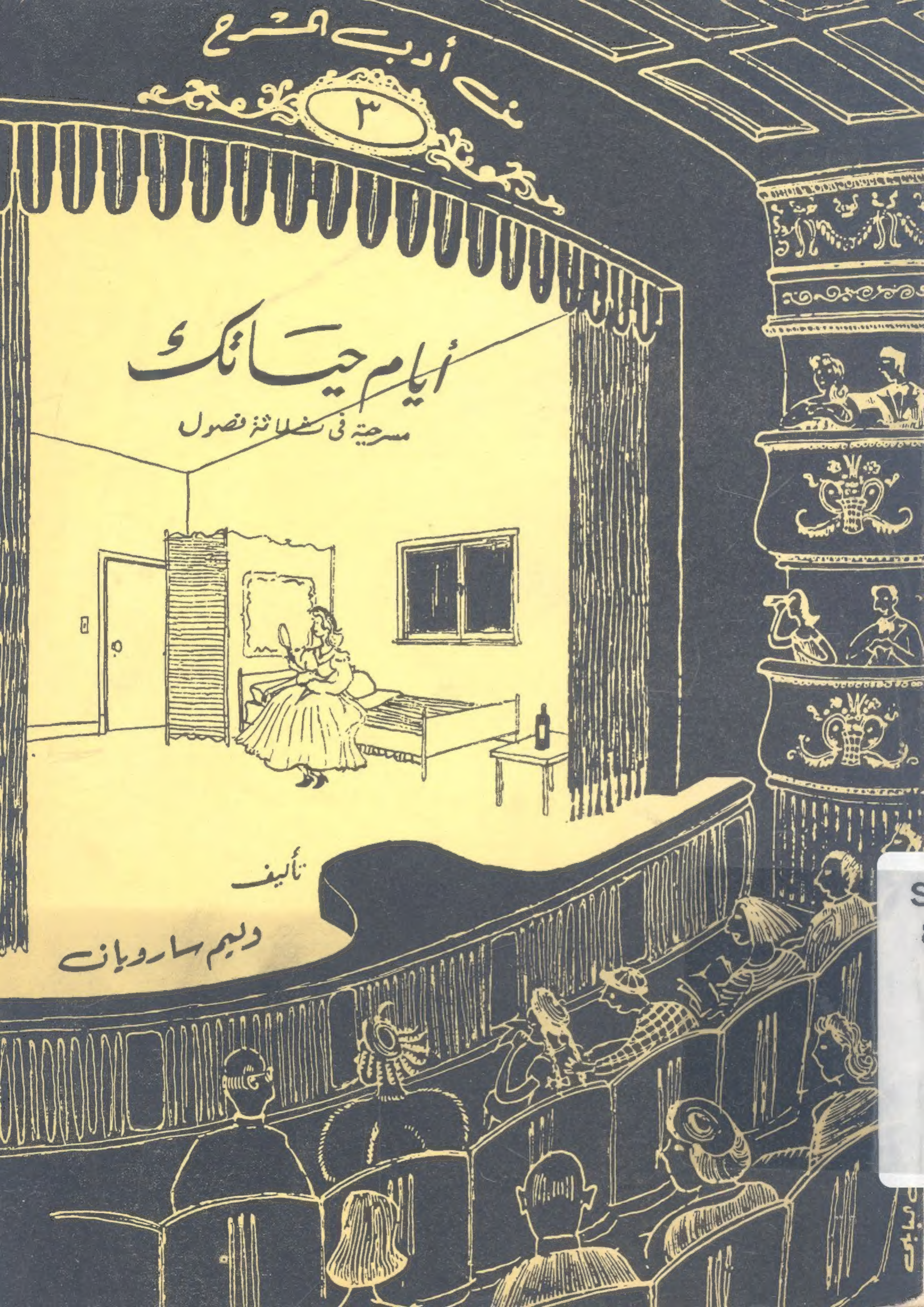
نہ اربابِ عصر
۳

ایامِ حیات

مشرقیہ فی سلاطینِ فصول

تألیف

ولیم سارویان



من أدب المفسر « ٣ »

أبجد حسانك

نشر هذا الكتاب بالإشتراك

مع

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

القاهرة — نيويورك

أبي حسانك

مسرحية ذات ثلاثة فصول

تأليف

وليم سارويان

ترجمة وتقديم

الدكتور عبد القادر الفط

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٩٥٨

هذه الترجمة مرخص بها ، وقد قامت مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بشراء حق الترجمة من صاحب هذا الحق .

This is an authorized translation of THE
TIME OF YOUR LIFE by William Saroyan,
1941 (Acting Edition), by Samuel French Inc.
Published by Samuel French, Inc., New York.

يكون تمثيل هذه المسرحية أو إذاعتها أو قراءتها علناً بعد استئذان
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ٣٣ شارع قصر النيل القاهرة .

مقدمة

لقيت هذه المسرحية نجاحا عظيما حين مثلت على مسارح أمريكا ، ولكن النقاد مع ذلك قد اختلفوا في أمرها فأعجب بها بعضهم اعجابا كبيرا وسخط عليها آخرون . ذلك لأنها لا تجرى على الطريقة المألوفة في الأعمال المسرحية ، ولا تتحقق فيها مقومات المسرحية التقليدية من وحدة الموضوع ، وتسلسل الأحداث ، وتتابع المواقف ، والمحافظة على عنصر التشويق . فقد اتخذ المؤلف منها وسيلة لعرض نماذج انسانية في جو واقعي ليس فيه التوتر المسرحي ، أو الاختصار الصارم ، أو الحوار النموذجي ، وانما تنطلق الشخصيات على سجيتها وتتحدث كما يمكن أن تحدث في الحياة ، فتتلق أحيانا بما يقطع تسلسل الأحداث ، أو بما يبدو أحيانا أخرى غريبا على الموقف وتأتي من الأفعال ما يعوق تطور المسرحية ويلقى عليها ظلا من البطء والفتور والرمزية المبهمة . ولا شك أن المؤلف قد قصد الى ذلك عن عمد لينفذ الى ما يدور في طوايا نفوس شخصياته من خلال أعمالهم وأقوالهم العادية التي تكون أكثر قدرة في كثير من الأحيان على التعبير عن جوهر النفس البشرية من الحوار النموذجي والسلوك المختار . وقد نجح في ذلك الى حد كبير وجاءت شخصياته على اختلافها معبرة عن موقف الانسان في العصر الحديث وما يشعر به من احساس بالضيق والفشل ، وما نحن اليه من حياة كريمة سعيدة آمنة .

فهناك كيتي « فتاة الطريق » التي دفعته الحاجة والوحدة الى أن تبيع جسدها لمن يدفع الثمن ، ولكنها على ذلك لم تفقد جوهر الخير

الكامن في النفس البشرية ، فهي تحن حنيناً شديداً الى بيت تنتمي اليه وتذكر حياتها السابقة مع أسرته بكثير من اللفتة والشفقة مع ما كان فيها من متاعب فتقول :

« أحلم ببيتنا . . انى دائماً أحلم ببيتنا . . ليس لى الآن بيت ولا أنتمى الى أى مكان . ولكنى أحلم دائماً أن شملنا قد اجتمع مرة ثانية . كان لنا حقل فى أهيو ، لم يكن فيه ما يسر ، بل كان كئيباً مليئاً بالمتاعب ولكنى مع ذلك أحلم به وأتخيل انى سأعود اليه فأجد هناك أمى وأبى وأخى الصغير ستيفن وأختى مارى » .

وهناك « ويلي » الذى يلح عليه الملل والسأم والعجز عن تحقيق أحلامه فيقضى وقته فى لعبة آلية يحاول أن ينسى بها همومه ، وهو مع ذلك متشبهت بأحلامه يسعى وهو يلعب الى تحقيقها ، فتراه موزعاً بين تلك اللعبة وبين التليفون يتحدث فيه الى صديقه ليظفر بلقائها . وصديقه « الزى » تبادلها حباً بحب ولكنها ترى ان المجتمع الحديث لا مكان فيه للحب الصادق . وحين تجيء اليه آخر الأمر نسمعها تعبر عن ذلك الشعور بالضيق والفشل فتقول :

« أعرف انك تحبنى وأنا أيضاً أحبك . . ولكن ألا ترى ان الحب شىء مستحيل فى هذه الحياة . . ان الحب قد خلق للطيور ، فان لها أجنحة تطير بها حين تريد أن تطير ، خلق للسباع فى الغابة لأنها لا تدرك مصيرها ، أما نحن فنندرك مصيرنا . . انك تريد أن تحيا ، وأنا أيضاً أريد أن أحيا . ولكن الى أين ؟ الى أين يمكن أن نفر من دنيانا الشقية » ولكنها مع ذلك موزعة كصديقتها بين هذا اليأس الملح وبين هذا الشعاع من الأمل الذى يدفع الانسان دائماً الى الطموح والتطلع الى المستقبل السعيد فهي تختم حديثها بقولها « وهو كذلك . سنحاول مرة أخرى سنمضى معاً الى غرفة بفندق رخيص ونحلم بأن العالم جميل وان الحياة مليئة بالحب والعظمة » .

وهناك شخصية المسرحية الأولى « چو » ينفق وقته فى الحانة

يحاول أن يدفع عن نفسه السأم بألوان مختلفة من السلوك الصبياني ويعبر عن شعوره بقوله حين تسأله ماري لماذا يسرف في الشراب :

« في كل يوم أربع وعشرون ساعة ، ومن بين هذه الأربع والعشرين الساعة ثلاث وعشرون ونصف كلها سأم وموت وملال وفراغ قاتل ، يا الهى ! كيف يحدث هذا ؟ لست أدري . . مجرد دقائق على وجه الساعة وليست زمنا نحياه . ومهما تكن شخصية المرء أو عمله فانه لابد أن يقضى كل يوم ثلاثا وعشرين ساعة ونصف ساعة في الانتظار . . وكلما طال انتظارك هان شأن ما تنتظر » ولكنه مثل ويلي والزي لا يستسلم لليأس ويحاول أن يحقق لنفسه شيئا من السعادة بتحقيق السعادة للآخرين فنراه يعلو على القيم الخلقية للمجتمع الحديث ويرى من الخطيئة مظهرا من مظاهر فساد ذلك المجتمع الذي يدفع بالفرد الى الانحراف ، ويؤمن بأن النفس الانسانية مهما تردت في الخطيئة تحتفظ بجوهرها السليم في الأعماق . انه يدرك ما تعانيه « فتاة الطريق » من عذاب ويدرك ما تنطوى عليه نفسها من خير ويسعى جاهدا لينتشلها من هوتها ويحقق لها شيئا من أحلامها القديمة حين كانت طفلة بريئة تعشق الطبيعة والجمال والحب السعيد وتشاركه هذه النظرة الى الخطيئة كثير من شخصيات المسرحية ويقفون جميعا موقفا واحدا من « بليك » ذلك المخلوق الغليظ الطبع الذي لا يعنيه الا ان يحافظ الناس على القيم الخلقية للمجتمع دون نظر الى ما يدفعهم الى الخروج على تلك التقاليد ولا الى ما يعانونه من قلق وضيق في ذلك المجتمع . وهم في ايمانهم بما في النفس الانسانية من خير يندفعون في الدفاع عن « فتاة الطريق » أمام غلظة بليك فيقتله أحدهم برصاص مسدسه وفي ذلك يقول المؤلف في مقدمة مسرحيته :

« احتقر الشر والضلال، ولكن لا تحتقر الأشرار والضالين بل حاول أن تفهمهم على حقيقتهم . ولا تجد غضاضة في أن تكون رقيقا رحيفا

ولكن اذا اضطررتك ظروف الحياة الى أن تقتل فاقتل ولا تندم على ما فعلت . . . » .

ويصور المؤلف ضياع الملكات في المجتمع الحديث من خلال شخصية الصبى الزنجى الذى يأتى الى الحانة باحثا عن عمل وهو يكاد يسقط اعياء من الجوع ، ثم يشتغل هناك بغسل الأطباق مع أنه عازف بارع لا يكاد صاحب الحانة يسمع عزفه حتى يقول فى عجب وحسرة « . . . ويגיע هنا ليغسل الأطباق ! . . . ويفمى عليه من الجوع ، ثم يجلس ليعزف خيرا من هايفتز ! » .

وقد كتب المؤلف مسرحيته قبل قيام الحرب العالمية الثانية بأشهر قلائل ، لذلك يشيع فيه الاحساس بما فى الجو من كارثة توشك أن تقع ونرى چو يشغل نفسه بالنظر الى السلاح والخرائط كما يدور حديث المغنى كله عن الحرب ، وتتحدث كثير من الشخصيات عن سلطان المال وعن الصراع بين العمال والرأسماليين وهكذا تحفل المسرحية بتلك المعانى الانسانية الصادقة فى هذا الاطار الجديد الذى اختاره لها المؤلف . فاذا استطاع القارئ أن يفض النظر عن مخالفتها لمقومات المسرحية المألوفة وأن يتقبل ذلك الاطار الجديد فسيظفر منها بمتعة نفسية كبيرة وخبرة صادقة بطبيعة المجتمع الحديث ووضع الرجل العادى فيه .

عبد القادر القط

الفصل الأول

في حانة نقولا - وهي حانة رخيصة في حي الميناء
يسان فرانسيسكو يرى جو جالسا الى احدى الموائد .
وهو انسان دائم السكينة والهدوء والتفكير . متطلع .
سأمان ، متعال على الدوام . يرتدى ملابس الغالية
التي تناسب شبابه في غير تائق فيكاد يبدو فيها كأنه
صبي . يرى مستغرقا في التفكير . وخلف البار
يجلس نك . وهو شاب أمريكي من أصل ايطالي .
أحمر الشعر ، على باطن ذراعه اليمنى وشم ضخمة
أحمر يمثل امرأة عارية . يرى وهو يتأمل صحيفة
السباق .

يجلس العربي في مكانه المعتاد عند طرف البار .
وهو عجوز نحيل ذو شارب كث قد قتل طرفاه الى
أعلى . وبين ابهامه وسبابته وشم ، يشير الى أنه
قد حج الى مكة . يرى وهو يرتشف كوبا من البيرة .
الساعة حول الحادية عشرة والنصف صباحا .
يرى سام وهو يكنس المكان موليا ظهره النظارة .
ينتهي به الكنس الى المطبخ حيث يختفي من المسرح .
يفرغ البحار الجالس الى البار من شرابه ويفادر المكان
وقد بدا عليه التفكير كأنما يحاول جاهدا أن يعرف
على أي نحو ينبغي أن يعيش - يدخل بائع الصحف .

بائع الصحف : (في ابتهاج) صباح الخير لكم جميعا .

(لا يرد تحيته أحد . فيخاطب نك)

- صحيفة يا سيد ؟

(يهز نقولا رأسه علامة النفي - فيتجه البائع الى جو)

- صحيفة يا سيد ؟

(يهز چو رأسه علامة النفي - فينصرف البائع وهو يعد ما لديه من صحف)

چو : (وقد لاحظ ما يفعل البائع) : كم صحيفة معك ؟

البائع : خمس

(يعطيه چو ربع دولار ويأخذ الصحف جميعها • ويلقى نظرة على العناوين في تبرم ثم يلقي بالصحف جانبا • يراقبه البائع في اهتمام ثم يخرج)

العربي : (يتناول احدى الصحف - ينظر الى العناوين ثم يهز رأسه كأنما يرفض كل ما يمكن أن يقوله عن العالم أحد غيره)

- لا أساس من الصحة من أول العنوان الى آخره •
(يدخل المخبور • يتجه الى التليفون ويبحث في ثقبه لعله يجد قطعة من العملة الصغيرة •

يجلس الى مائدة چو • يقود نقولا المخبور الى الخارج •
يعود المخبور)

المخبور : (في لهجة المدافع عن حقوق الانسان) :

نحن في دولة يستمتع أهلها بالحرية - أليس كذلك ؟
(يندفع ويلى المفتون بلعبة آلة « البلي » خلال الباب المتأرجح ويشير بسبابته اليمنى اشارة فكاكية طالبا كوبا من « البيرة » • وهو شاب في مقتبل العمر لا تزيد سنه على العشرين يرتدى حذاء ثقيل « وبنطلونا » قديما قدرا من القطيفة ، و صدارا ذا عنق عال ولون أخضر خفيف طرز على صدره حرف « ف » ، « وجاكتة » فضفاضة من « التويد » وقبعة خضراء قلبت حافتها الى أعلى • يقدم لك اليه كوبا من « البيرة » فيشربها ، ثم يعتدل في نشاط وهو يقول : آه علامة الرضا • يتخذ وجهه مظهر

الجد ، يودع نقولا بتحيةة من اصبع واحدة من أصابعه ويتأهب للخروج وقد استعاد نشاطه ومرحه . يمر في طريقه بآلة « البلي » فيقف فجأة ويلتفت اليها وهو يفحصها بنظراته ثم يشير بيده كأنما يريد أن يقول : لا ! لا . ثم يتحول عنها لينصرف ولكنه لا يلبث أن يقف مرة أخرى ويعود الى الآلة يفحصها بنظراته . يخرج من جيب « بنطلونه » حفة من قطع العملة الصغيرة ويتناول من بينها واحدة وهو يشير بيده اشارة تدل على أنه لن يلعب الا دورا واحدا يضع القطعة في الثقب ويدفع بها الى الداخل محدثا بذلك صوتا طريفا .

: لن تستطيع أن تهزم الآلة .

نقولا

: كذا ؟

ويلي

يسقط البلي ويتدحرج وتستقر كل بلية في مكانها . يدفع اليد الى أسفل ويهيء احدى البليات في وضع مناسب . يتنفس تنفسا عميقا ويدور حول نفسه في انفعال اذ أوشكت الدراما أن تبدأ . دراما يقف فيها ضد الآلة ، ويلي ضد القدر ، براعته واقدامه أمام هذه البدعة من الصناعة الامريكية ومكرها ودهائها ، بل أمام تحدى العالم أجمع . انه آخر الرواد الامريكيين ولم يعد أمامه ما يقاتله الا هذه الآلة ، وليس له مطمع في غنم الا أن تضيء أنوار الآلة وتنطفئ ويظفر بست قطع من العملة لقاء قطعة واحدة . ان أمامه الآن آخر الابطال - الآلة . وهو المتحدى الاخير ، الشاب الذي لا عمل له في الحياة . ويمسك ويلي بمقبض اليد في خفة ويدرس الموقف بعناية ثم يسحب المقبض الى الخلف ويتريث برهة ثم يطلقه . وتتخرج البلية الاولى بين طرق الآلة الملتوية ويبدأ

الصراع . يسمع « قالس الميسوري » منذ بداية المسرحية . ثم تصمت الموسيقى فى هذه اللحظة . وهذه اشارة بان المسرحية قد بدأت . يفيق چو من حلمه فجأة . يصفر كما يفعل من ينادى عربيه من مسافة غير قريبة ولكن فى هدوء . يلتفت اليه ويلى فيشير اليه چو أن يمضى فى عمله . يرفع نك رأسه عن صحيفة السباق .

چو

: (مناديا) : توم !

(ثم يخاطب نفسه) فى أية داهية يذهب كلما احتجت اليه ؟

(ينظر حوله فى هدوء . يرى فى الركن الجرامفون الذى يدار بالقاء عملة فى ثقب به . كما يرى كشك التليفون والمسرح وآلة لعبة البلى والبار وغير ذلك .

ينادى مرة أخرى ولكن بصوت شديد الارتفاع فى هذه المرة) .
- توم !

نقولا

: (فى تبرم) : ماذا تريد ؟

چو

: (بدون تفكير) : أريد أن يجيئنى الفتى ببطيخة - هذا ما أريد . ماذا تريد أنت ؟ المال ، الحب ، الشهرة ، أم ماذا ؟ لن تستطيع أن تظفر باحداها بدراستك لصحيفة السباق !

نقولا

: ولكنى أحب ألا أكون متخلفا عن روح العصر .

(يدخل توم فى عجلة - وهو ضخيم الجسم فى نحو الثلاثين ولكنه يبدو أصغر من ذلك كثيرا بما يبدو على وجهه من معانى الطفولة . وهو أنيق قليل الكلام ، مطيع قلق ، يبعث كل شىء شيئا من الحيرة فى نفسه . ومع

أنه قد بلغ هذه السن الناضجة فانه بصفاته النفسية لا يزال صبيا . وهو في ضعفه يشبه الصبيان الذين ينمون قبل الاوان ، ففيه خجلهم وارتباكهم . يرتدى حلة رخيصة ذات لون زاه . يضطجع جو في مقعده ويفحصه وقد بدا في نظراته شيء من عدم الرضا . يتمهل توم في سيره وقد شعر بالحرج والاضطراب واستعد لسماع ما توقعه من ثورة) .

جو : (في تجرد وحدة وإن بدا أنه يجد في ذلك شيئا من المتعة) : من أنقذ حياتك ؟

توم : (في اخلاص) : أنت يا جو - شكرا لك .

جو : (وقد استطرد حديثه) : وكيف كان ذلك ؟

توم : (مرتبكا) : ماذا ؟

جو : (وقد زاد استطرافه للحديث) : كيف أنقذت حياتك ؟

توم : أنت تعرف يا جو أنك قد فعلت ذلك .

جو : (في رقة) : أريد منك أن تجيبني . كيف أنقذت حياتك ؟ لقد نسيت .

توم : (في ابتسامة عريضة حزينة وقد تذكر) : لقد جعلتني أتناول الكثير من حساء الدجاج منذ ثلاث سنوات مضت حين كنت مريضا جائعا .

جو : (مفتونا بحديثه) : حساء الدجاج ؟

توم : (في حماسة) : نعم .

جو : منذ ثلاث سنوات ؟ أو مضى على ذلك كل هذا الزمن الطويل ؟

- توم : (مبتهجا بما لديه من علم) :
- نعم • بكل تأكيد • ١٩٣٧ و ١٩٣٨ و ١٩٣٩ • نحن
الآن فى عام ١٩٣٩ يا چو •
- چو : (وقد شاقه الحديث) : لا عليك من هذا • ارو لى القصة
بأكملها •
- توم : أخذتنى الى الدكتور • وأعطيتنى من النقود ما أشتري به
طعاما وملابس • ودفعت أجر غرفتى • أنت تعرف يا چو
كل ما فعلت من أجلى •
- (يهز چو رأسه - ويتحول عن توم عقب كل سؤال)
- چو : أأنت الآن فى صحة جيدة ؟
- توم : نعم يا چو •
- چو : ولديك من الملابس ما يكفيك ؟
- توم : نعم يا چو •
- چو : وتاكل ثلاث وجبات فى اليوم ، وأربعا فى بعض
الاحيان ؟
- توم : نعم يا چو - وأحيانا خمسا •
- چو : ولك مأوى تنام فيه ؟
- توم : نعم يا چو •
- (يهز چو رأسه ويصمت لحظة وهو يفحص توم
بنظراته) •
- چو : اذن قل لى - فى أية داهية كنت ؟
- توم : (فى ذلة) : كنت فى الشارع يا چو أستمع الى حديث
الفتيان عما فى الميناء من اضطرابات •
- چو : (فى حدة) : أريد منك أن تكون حاضرا كلما احتجت
اليك •

توم : (مسرورا بانتها العاصفة) : لن أفعل ذلك مرة أخرى .
لقد قال أحد الفتيان يا چو ان الطريق الوحيد للاصلاح
هو القيام بثورة .

چو : (وقد نفذ صبره) : أعرف كل شيء عن هذا الموضوع .
اسمع . خذ هذه النقود واذهب الى محل « أمبور يوم » .
أتعرف مكانه ؟

توم : نعم يا چو - بكل تأكيد .

چو : طيب . اركب المصعد واذهب الى الدور الرابع . ثم امض
الى مؤخرته حيث قسم اللعب ، واشتر لي لعبا بدولارين
وجئني بها هنا .

توم : (فى دهشة) : لعب ؟ أى نوع من اللعب يا چو ؟
چو : أى نوع . لعب صغيرة أستطيع أن أضعها على هذه
المائدة .

توم : ولماذا تريد هذه اللعب يا چو ؟

چو : (فى شيء من الغضب) : ماذا ؟

توم : طيب - طيب . لا تدع كل شيء يثير غضبك . ولكن ماذا

يقول الناس حين يرون رجلا كبيرا مثلى يشتري لعبا ؟

چو : أى ناس ؟

توم : عجبيا يا جو ! . انك تكلفنى دائما بأشياء فى غاية الحماسة

وليس يشعر بالخرج غيرى . فأنت تكتفى بالجلوس فى

هذا المكان وتترك لى أداء أسوأ الاعمال .

چو : (محولا نظره جانبا) : افعل ما قلت لك .

توم : طيب . وان كنت أود لو عرفت غايتك منه .

(يهم بالانصراف)

چو : انتظر لحظة - خذ هذه القطعة وضعها في الجرامفون .
رقم ٧ . أريد أن أسمع ذلك القالس مرة أخرى .

توم : الحمد لله اذ لن أبقى هنا حتى أسمعه بالله ماذا يعجبك في
في هذه الاغنية يا چو ؟ اننا نسمعها عشر مرات في
اليوم . لماذا لا نسمع رقم ستة أو اثنين أو تسعة ؟ ان
هناك أرقاما كثيرة غيرها .

چو : (في اصرار) : ضع القطعة في الجرامفون . (فترة
صمت) اجلس حتى تنتهى الاغنية ، ثم اذهب بعد
لتجيتني ببعض اللعب .

توم : طيب - طيب .

چو : (بصوت عال) : ولا تحاول أن تبدو بمظهر الشهيد من
أجل ذلك ، فالامر لا يستحق الاستشهاد . (يلقي توم
بالقطعة في الجرامفون بحركة فيها من الحذق والضيق
ما يدل على كراهيته لهذا العمل ونفوره منه ، وان دل
مع ذلك على أنها كراهية ظاهرية مبالغ فيها . فالحقيقة
أنه مفتون بتلك الاغنية رغم تظاهره بالنفور منها لما تثيره
في ذهنه من اختلاط .

تبدأ الموسيقى . وهى صورة أخرى من « فالس
الميسورى » تؤدي أداء حالمًا رقيقًا تتسق فيه آلات
الاوركسترا اتساقًا كاملاً ويتردد خلال نواح المزامير
عدة مرات .

يصغى توم في أول الامر فيما يكاد يشبه النفور ، اذ كان
لا يستطيع أن يفهم لماذا يعجب چو بتلك الموسيقى كل
ذلك الاعجاب ولا أن يدرك سر ما تثيره في نفسه هو من
ألم واختلاط . على أنه سرعان ما يستغرق في جو الاغنية
الحزين وما يثيره في النفس من مشاعر الحنين والكآبة ،

فيقف حائرا بين كلمات الاغنية وما في نفسه من اختلاط واضطراب .

أما چو فيستمع وكأنه لا يصغى ولا يبدو عليه أدنى تأثير .
ذلك لانه كان قد وجه كل اهتمامه الى مراقبة توم .
تدخل من الباب المتأرجح كيتى دو قال التى تقيم غير بعيد
فى فندق نيويورك . تتجه فى هدوء وبطء الى البار
فيصبح وجودها وايقاع مشيتها خير مصاحب لتلك
الموسيقى الامريكية الشجية التى هى موسيقاها كما هى
موسيقى توم ، وان كانت الحياة قد انتزعتها من نفسها
وألقت مكانها انكسارا وتهلما روحيا مختلف الالوان .
يبدو عليها أنه تفهم هذه الحقيقة وأنها غضبى . غضبى
من نفسها ، حاقدة على الحياة ، تراثى لاهلها وتزدرهم
لما هم عليه من اضطراب واختلاط ومأس لا يتصورها
العقل . وهى فتاة قوية وان كانت ضئيلة البنية ، ذات
جمال يجمع بين الرقة والصرامة ، من ذلك الجمال الذى
لا يستطيع الشر ولا حقائق الحياة البشعة أن تحطمه .
انه الجمال الذى فيه يتمثل العنصر الخالد عند عامة
الناس والذى منه ينبثق ما فى نفوسهم من خير ، والذى
يظل حيا عند بعض النساء وان بدا وجودهن فى الحياة
بلا هدف ولا معنى ان فيها صفاء غاضبا وكبرياء صارما ،
وفى وقفتهما ومشيتها رقة وصلف . وهكذا يحس چو
توا بامتيازها . تتجه الى البار .

« بيرة » .

كيتى

(يضع نقولا أمامها كوبا من البيرة بطريقة آلية .
تجرع نصف ما فى الكوب وتصغى الى الموسيقى .
يلتفت توم فيراها فيقف كالحجر مأخوذا بجمالها الى
حد يكاد يبلغ التقديس . يلحظ ذلك چو

- چو : (فى رقة) : توم !
 (يأخذ توم فى التحرك نحو البار حيث تقف كيتى)
 (فى صوت عال) : توم !
 (يقف توم ثم يلتفت • يستدعيه چو الى المائدة بإشارة من يده ، فيذهب اليه)
 (فى هدوء) : أفهمت كل ما قلته ؟
- توم : (فى غيبوبة) : ماذا ؟
- چو : ما الذى تعنيه بقولك ماذا ؟ ألم أطلب منك منذ لحظة أداء بعض الاعمال ؟
- توم : (فى حال مؤسسية) : ماذا تريد يا چو ؟
- چو : أريد أن تثوب الى رشدك •
 (ينهض فى هدوء ويضرب بيده قبعة توم فيطيرها عن رأسه • يلتقط توم قبعته فى سرعة)
- توم : فهمت ما تريد يا چو - فهمت • محل « أمبوريوم » • الدور الرابع • فى المؤخرة • قسم اللعب • لعب بدولارين تستطيع أن تضعها على المائدة •
- كيتى : (تخاطب نفسها) : ماذا عساه يظن نفسه حتى يستبد برجل كبير كهذا ، على هذه الصورة ؟
- چو : سأنتظر عودتك بعد نصف ساعة • لا تحد عن طريقك هنا أو هناك • لا تزد على ما قلته لك •
- توم : (متوسلا) : چو ؟ ألا تدعنى أراهن بأربع قطع من السباق ؟ هناك جواد يدعى « الوقت الثمين » من المؤكد أنه سيسبق بعشرة أطوال • لا بد لي من بعض النقود •
 (يشير چو الى الشارع • يخرج توم • يمشط نك شعره وهو ينظر فى المراة)

- نقولا : ظنتك تريد منه أن يشتري لك بطيخة .
- چو : لقد نسيت .
- (يراقب كيتى برهة . ثم يخاطبها فى صوت واضح بطيء
ملىء بالعطف)
ما الحلم ؟
- كيتى : (تتحرك نحو چو وقد أفاقت) : ماذا ؟
- چو : قولى لى . ما الحلم ؟
- كيتى : (تزداد اقترابا منه) : أى حلم ؟
- چو : أى حلم ؟ الحلم الذى كنت مستغرقة فيه .
- نقولا : هب أنه جاءك ببطيخة ، فماذا تفعل بها ؟
- چو : (فى ضيق) : أضعها فوق هذه المائدة ثم أنظر إليها ، ثم
أكلها . ماذا تتوقع أن أفعل بها ؟ أبيعها وأكسب
منها ؟
- نقولا : لا يهمنى أن أعرف ما يمكن أن تفعله ببطيخة أو بأى شىء
آخر . ولكنى أريد أن أعرف من أين تجيء بما لديك من
مال ؟ ما عملك ؟
- چو : (ناظرا الى كيتى) يأتينا بزجاجة من الشمبانيا .
- كيتى : شمبانيا ؟
- چو : (فى بساطة) : أفضلين شرابا آخر ؟
- كيتى : ولكن ما المناسبة ؟
- چو : ظننت أنك ربما أحببت أن تشربى شيئا من الشمبانيا .
- أنا نفسى مغرم بها .
- كيتى : نعم ، ولكن ما المناسبة ؟ أظن أنك تستطيع أن تتحكم
فى .

چو : (فى هدوء ولكن فى نغمة حادة) : ليس من طبعى أن
أسىء الى انسان • غير أنى أمقت التطرف فى الحديث فقد
يدفعنى ذلك الى قول فيه قسوة أو زيف •

كيتى : اياك أن تظن بى ظن السوء •

چو : (فى ببطء دون أن ينظر اليها) : ليس فى نفسى الا أنبل
المشاعر نحو شخصك ونحو روحك •

نقولا : (بعد أن أصغى الى حديثهما باهتمام فلم يستطع أن يفهم
معناه) : ماذا تقولان ؟

كيتى : اخرس أنت يا ...

چو : انه صاحب « المحل » وهو رجل ذو شأن ، يجيئه كثير من
الناس على مختلف ألوانهم باحثين عن عمل •

ممتلون كوميديون ومغنون وراقصات

كيتى : هذا شىء لا يعنينى ولا يبيع له أن يهيننى •

نقولا : وهو كذلك يا أختى • انى أعلم كيف تشعر مومس من
فئة الدولارين فى الصباح •

كيتى : (ثائرة) اياك أن تهيننى • لقد كنت من قبل ممثلة
كوميديا •

نقولا : ان صح أنك كنت يوما ممثلة كوميديا فلا بد أننى كنت
شارلى شابلن !

كيتى : (فى غضب ممزوج بالاسى) : نعم - كنت ممثلة كوميديا •

لقد لعبت أدوارا كوميدية فى القارة من أقصاها الى
أقصاها • وأهدى الى ملوك أوروبا باقات من الازهار
وجلست الى المائدة مع شباب أغنياء من ذوى المكانة •

نقولا : انك تحلمين

كيتى : (الى چو) : لقد كنت ممثلة كوميديا • وكان اسمى كينى
دوڤال • وكانت صـورى تعلق بالحجم الطبيعى امام
مسارح الكوميديا فى جميع أنحاء الدولة •

چو : (فى رقة واسترضاء) : انى اصدق ما تقولين • تفضلين
شيئا من الشمبانيا •

نقولا : (يذهب الى المائدة يحمل زجاجة شمبانيا وكوبين) :
ها قد رجع الى عادته مرة أخرى !

چو : مس دوڤال !

كيتى : فى لهجة تنم عن الصدق وهى تذهب اليه) - ليس هذا
اسمى الحقيقى • انه الاسم الذى عرفت به فى المسرح •

چو : سوف اناديك به •

نقولا : (يصب الشراب : ماذا اعتزمت الآن يا أختى ؟ أتتوئين
أن تشربى معه شيئا من الشمبانيا أم لا ؟

چو : صب للسيدة شيئا من الشراب •

نقولا : وهو كذلك يا أستاذ ! • وان كنت لا أستطيع أن أفهم
لماذا تأتى الى « محلى » الوضيع بدل أن تذهب الى مكان
من الامكنة التى ترتادها الطبقة الراقية فى المدينة •
لماذا لا تشرب الشمبانيا فى « سان فرانسيس » لماذا
لا تشرب مع سيدة راقية ؟

كيتى : (ثائرة) لا تسبني ••• يا طبيب الاسنان !

چو : طبيب الاسنان ؟

نقولا : (فى دهشة وبصوت عال) : أى لون من ألوان السباب

هذا ؟ (يصمت - وينظر الى كيتى ثم الى چو فى حيرة)
هذا المكان لا يناسب هذا الرجل • اننى لا أشتري
الشمبانيا الا لأنه دائما يطلبها (الى كيتى) اياك أن تظنى

أنك المرأة الوحيدة التي يشرب معها الشمبانيا • انه
يشربها مع كثيرات غيرك • (فترة صمت) •
انه مجنون ••• أو شيء من هذا القبيل •

چو : (كأنما يلقي اليه سرا) : نك ، يخيل الى أنك ستشفى
بعد قرنين من الزمان !

نقولا : آسف ولكنى لا أستطيع أن أفهم انجليزيتك (يرفع
چو كوبه • ترفع كيتى كوبها فى بطء وهى لا تدرى على
وجه التحقيق ماذا يريد أن يفعل)

چو : (فى لهجة تدل على الاخلاص) : الى الروح ! ••• كيتى
دو قال •

كيتى : (ناظرة اليه فى امتنان وقد بدأت تفهم) : أشكرك •
(يشربان)

چو : (مناديا) : نك !

نقولا : ماذا تريد ؟

چو : أرجوك أن تضع قطعة عملة فى الجرامفون رقم •••

نقولا : أعرف - سبعة • أعرف • بكل سرور يا صاحب السمور •
وان كنت أنا شخصا لست من عشاق الموسيقى (يتجه
الى الجرامفون) والحق أنى أعتقد أن تشايكوفسكى كان
مغفلا •

چو : تشايكوفسكى ؟ أين سمعت بتشايكوفسكى ؟

نقولا : لقد كان مغفلا •

چو : حقا ؟ لماذا

نقولا : سمعت عنه حديثا فى الراديو صبيحة يوم أحد • لقد

كان غبيا • أوشك أن يجن من أجل امرأة •

- چو : آه • فهمت
- نقولا : وقفت خلف هذا البار أصغى الى ذلك الحديث اللعين وأنا أبكى بكاء الاطفال • كان قلبه يشعر بالوحشة • لقد كان مغفلا •
- چو : وما الذى دفعك الى البكاء ؟
- نقولا : ماذا تقول ؟
- چو : (فى حدة) : ما الذى دفعك الى البكاء يا نك ؟
- نقولا : (ساخطا على نفسه) : لا أدري •
- چو : انى لم أقدرك حق قدرك يا نك • أدر رقم سبعة •
- نقولا : انهم يثيرون أعصاب الناس ويقدمون اليهم جميعا أشياء لا ينبغى أن تقدم اليهم •
- (يضع نك قطعة العملة فى الجرامفون ويبدأ القالس • يصغى الى الموسيقى - ثم يبدأ فى دراسة صحيفة السباق) •
- كيتى : (الى نفسها حالة) : انى أحب الشمبانيا وكل ما يكون معها • البيوت الكبيرة ذات الابواب الضخمة ، والغرف الواسعة ذات النوافذ الكبيرة • والحدائق الواسعة والاشجار الباسقة والازهار النابتة فى كل مكان ، وكلاب الرعيان الضخمة تنام تحت الظلال •
- نقولا : سأذهب الى مكتب فرانكى بجوارنا لاراهن على السباق وسأعود سريعا •
- چو : راهن لى أيضا •
- نقولا : (متجها الى چو) : على أى جواد ؟
- چو : (يعطيه النقود) : « الوقت الثمين »

نقولا : عشرة دولارات ؟ بمسافة طويلة ؟

جو : لا ، بطول أنفه فقط .

نقولا : وهو كذلك .

(يخرج)

يندفع داد لى ر . بوستويك - كما يسمى نفسه - من الباب المتأرجح ويكاد يلقي بنفسه فوق التليفون بجوار الجرائمفون .

و « داد لى » شاب فى الرابعة أو الخامسة والعشرين ، عادى وممتاز معاً ، فهو ضئيل البنية يرتدى ملابس أنيقة رخيصة ، مستوفز الأعصاب من أثر الحياة الرتيبة المملة . وهو فى الظاهر انسان لا شأن له ولا مكانة وان كان فى الحقيقة شخصية عظيمة . انه يمثل الشاب الذى خدعته الحياة . متعلم ولكن ليس لديه أدنى قدر من الادراك الصحيح . شجاع يكافح من أجل الحياة فى صمت وعناد بجسد متعب مكدود ، وبينه وبين عقله السوقى حرب عنيفة لا يثيرها الا ما تلقاه هذا العقل من بعض الثقافة وهو شخصية عظيمة لانه رغم هذه العقبات يريد شيئاً بسيطاً ضرورياً - انه يريد امرأة . ولا شك أن هذه الحاجة الملحة القوية بما فيها من روعة رغم اشتراك جميع الناس فيها . هى الحافز الذى يسمو به من العدم الى أوج العظمة ، صحيح أنها عظيمة تثير السخرية ولكنها مع ذلك شىء جميل .

ان كل ما تعلمه لا يعدو أن يكون زيفاً ، وُمع ذلك فانه هو نفسه حقيقة ثابتة بل يكاد يعلو على الحقيقة بفضل ما فى نفسه من قوة لا تقهر .

أما وجهه فيثير الضحك وحركاته مستوفزة متوترة وصوته
حاد عنيف وإشارته لا تقل عن صوته حدة وعنفا ومع
أن شخصيته يسودها التمزق والقلق البالغ فإن في
أعماقه ما في كل كائن حي من تماسك الروح وإرادة
الحياة . انه شاب تعلم أن إمامه فرصة الحياة الكريمة
كفرد فصدق ما تعلمه ، وإن كانت حياته في الحقيقة
خالية من كل فرصة . وكان من الخير أن يبصره بعض
الناس بتلك الحقيقة أو أن يترك على جهله الطبيعي الطيب
دون أن يتعلم فيقضى التعليم على طبيعته الجميلة الخيرة .
يذهب الى التليفون ويسرع بإدارة قرصه في عنف ثم
يتردد ويعدل عن عزمه ويكف عن ادارة القرص ويعيد
السماعة الى مكانها في غضب . وفجأة يبدأ طلب الرقم
من جديد .

وما يكاد ينقضي نصف دقيقة على دخول داد لي بطريقته
العنيفة حتى يدخل هاري في مرح ووداعة :
ولهاى قصة أخرى .

انه يدخل على استحياء متلفتا حوله في تردد وارتباك
وشعور بأنه غريب في كل مكان . ولكنه مع ذلك مصمم
أن يجد لنفسه مكانا في الحياة . ان دخوله يبعث في
المكان جوا راقصا مرحا

أما ملابسه فانها لا تناسبه . « البنطلون » أطول قليلا
مما ينبغي والجاكتة واسعة فضفاضة لا تلائم البنطلون
انه فتى ساذج ولكن في رأسه أفكارا جديدة ، أو فلسفة
ان صح هذا التعبير . وفلسفته بسيطة جميلة : ان الحياة
مليئة بالحزن ولا بد لها من الضحك . وهاري يستطيع

أن يثير الضحك ، فالحياة اذن فى حاجة الى هارى • ان هارى سيبعث الضحك فى الحياة •

وقد قضى على الارجح عامين فى المدرسة الثانوية واستمع الى أحاديث الفتيان فى غرفة البلياردو • انه يبحث عن نقولا • ويمضى الى العربى فيسأله ان كان هو نقولا فيهرز العربى رأسه • فيقف منتظرا عند البار وقد بدا عليه القلق •

هارى : (وقد عاد نقولا) : أنت نقولا ؟
نقولا : (بصوت عال جدا) : نعم أنا نقولا •
هارى : (فى لهجة تمثيلية) : أعندك عمل لكوميدي عظيم ؟
نقولا : (من خلف البار) : من مثلا ؟
هارى : (فيما يشبه الغضب) : أنا
نقولا : أنت ؟ وماذا فيك يثير الضحك ؟
دادلى : (وهو واقف أمام التليفون يطلب رقما • بينما يحدث التليفون صوتا عاليا لخلل فيه) : ألو - سانسيت ٧٣٤٩ ؟ هل يمكن أن أتحدث الى مس الزى ماندل شبيجل • ؟
(فترة صمت) •

هارى : (يرقص فى نشاط وجلبة) : أستطيع أن أرقص وأودى « نمرا » مضحكة وأشياء من هذا القبيل •

نقولا : بملابس خاصة ؟ أو بملابسك هذه ؟
دادلى : لا يلزمنى أكثر من سيجار •
كيتى : (ماضية فى حلمها الجميل) : وحينئذ أخرج من البيت وأقف أمام المدخل الكبير وأنظر الى الاشجار وأشم رائحة

الازهار وأجرى على العشب الاخضر وأضطجع تحت
شجرة لاقرأ كتابا من الكتب • « فترة صمت » وربما
كان ديوان شعر •

داد لي : (بصوت واضح كل الوضوح) : الزى ما ندل شبيجل
(فى صبر نافذ) انها تسكن فى غرفة بالطابق الرابع •
وتعمل ممرضة فى مستشفى ساذرن باسيفيك • الزى
ما ندل شبيجل • انها تعمل ليلا • الزى - نعم (يبدأ
الانتظار مرة أخرى • يدخل البار ويزلى - وهو صبي
أسود - ويقف منتظرا قريبا من هارى) :

نقولا : بيره ؟

ويزلى : لا يا سيدى - ولكنى أريد أن أتحدث اليك •
نقولا : (الى هارى) : وهو كذلك • أرنا شيئا من تمثيلك
الهزلى •

(يبدأ فى التمثيل وقد استحال الى شخص مختلف كل
الاختلاف ، الى ممثل ذى طاقة عظيمة فى قدرته وصوته
معا وفى قوة اشاراته وسرعتها) أنا الآن واقف على ناصية
الشارع الثالث والسوق • اننى أنظر حولى أحاول أن
أفهم ما أراه • ها هى ذى المدينة كلها أمامى • العالم
بأسره • الناس يمرون بى الى بعض غاياتهم - لا أدرى
أين يمضون ولكنهم يمضون على أية حال • أما أنا فباق
فى مكانى - الى أى داهية تستطيع أن تذهب ؟ اننى أفكر
فى الامر • حسن - اننى مواطن • اصطدمت بطن فتى
بدين بوجه سيدة عجوز • كانا مسرعين ، بدين وعجوز •
اصطدما ••• بوم • لست أدرى ، ربما كان ذلك نذير
الحرب الحرب • ألمانيا - انجلترا - روسيا - لا أدرى
على وجه التحقيق • (فى صوت عال وبحركة مسرحية

يؤدي التحية العسكرية ويستعرض سلاحه ويصوب ثم يطلق) - الحا ١١١ رب .

(ينفخ نفير الحرب . يسأم نقولا تمثيله فيشير اليه أن يكف . ثم يتجه الى ويزلى) .

نقولا : ماذا تريد ؟

ويزلى : (مرتبكا) : آ ...

نقولا : هيا ... تكلم . أنت جوعان أم ماذا ؟

ويزلى : لا لست جوعان ، ولكنى أبحث عن عمل . لست أريد صدقة .

نقولا : وماذا تحسن أن تفعل ؟

ويزلى : أستطيع أن أقضى حاجاتك وأغسل الأطباق أو أى شيء آخر .

دادلى : (على التليفون . فى اهتمام) : الزى ؟ الزى ، أنا دادلى .

سأرمى بنفسى فى البحر يا الزى اذا لم تتزوجينى . ان الحياة لا تساوى شيئا بدونك . اننى لا أستطيع النوم ولا أفكر فى شيء الا فيك طول الوقت فى النهار والليل ، والليل والنهار . الزى ، انى أحبك ، أحبك ... ماذا ؟ (محتدا) أهذه سانسست ٧٣٤٩ ؟ (فترة صمت)

٧٩٤٣ ؟

(فى هدوء - بينما يبدأ ويلى اللعب فى لعبة « البلى »
ما اسمك ؟ لورين ؟ لورين سميث ؟ حسبتك الزى ما ندل شبيجل . ماذا ؟ دادلى . نعم ، دادلى ر . بوسيتيك .
نعم ر . اختصار راؤول . ولكنى لا أنطق هذا الاسم كاملا قط . يسرنى أن ألقاك أنت أيضا . ماذا ؟ ان حولى هنا ضوضاء شديدة .

(يكف ويلى عن اللعب) .

من أين أتكلم ؟ من محل نقولا فى شارع باسيفك . انى
أعمل فى خفر السواحل . وقد أخبرتهم أنى مريض
فمنحونى اجازة بقية اليوم . انتظرى لحظة - حتى
اسألهم . يسرنى أن ألقاك أنت ايضا . سأسألهم
(يلتفت الى نقولا) ما عنوان هذا المحل ؟

نقولا

: رقم ٣ شارع الباسيفيك يا أحمق .

داد لى

: أحمق ؟ أنت لا تدري كم تعذبت من أجل الزى - انى آخذ
الامور مأخذ الجد وينبغى الآن أن أكف عن هذا الجد .
(فى التليفون) : آلو ، الينور ، أعنى لورين . . . العنوان
٣ شارع الباسيفك . نعم بكل تأكيد ، سانتظرك : كيف
تتعرفين على ؟ ستعرفيننى ، وسأعرفك أنا . الى اللقاء .
(يضع سماعة التليفون) .

هارى

: هارى (مستمرا فى تمثيله وحديثه الى نفسه وإشارات
وحركاته وغير ذلك) .
أنا واقف هنا . لم أسىء الى أحد . لماذا يتحتم على أن
أكون جنديا ؟

(فى تعبير صادق ناثر) بو و و و م .
الحا ا ا ا رب ! وهو كذلك ، الحرب - انى أتقهقر . انى
أكره الحرب . سأرحل الى ساكرامنتو

نقولا

: (صائحا) : طيب يا حضرة الكوميدي . أرجوك أن تكف
لحظة .

هارى

: ((يذهب الى ويلى فى انكسار) . لم يعد هناك أحد يقدر
الفكاهة . ان العالم ظمآن الى الفكاهة كما لم يظمأ من
قبل ، ومع ذلك فلا أحد يستطيع أن يضحك .

- نقولا : (الى ويزلى) : أنت عضو فى النقابة ؟
- ويزلى : أية نقابة ؟
- نقولا : قل لى بالله من أين جئت ؟ ألا تعلم أنك لا تستطيع
تجىء باحثا عن عمل ثم تجده وتلتحق به على هذا النحو
ألا تعلم أنك يجب أن تنتمى الى احدى النقابات ؟
- ويزلى : لم أكن أعلم ذلك • ولكنى مضطر أن أجد عملا بأسر
ما يمكن •
- نقولا : قلت لك يجب أن تنتمى الى احدى النقابات •
- ويزلى : أنا لا أسأل عونا وانما أبحث عن عمل أكسب به قوتى
- نقولا : اذهب الى المطبخ وأسأل سام أن يجيئك بشيء من الطعام
للغداء •
- ويزلى : بشرفى ، لست جوعان •
- داد لى : (صائحا) : كم تعذبت من أجل الزى !
- هارى : ان فى رأسى كثيرا من ألوان الفكاهة يمكن أن ترد الى
العالم سعادته •
- نقولا : (ممسكا بويزلى) : لا ، انه ليس جوعان •
- (يكاد يغمى على ويزلى من الجوع ، فيسند نفسه على
اللحظة المناسبة • يذهب العربى ونك بويزلى الى المطبخ
- هارى : (الى ويلى) : قل لى أعجبك هذه الرقصة ؟ لقد ألفتها
بنفسى لأؤديها بعد المونولوج •
- يبدأ هارى فى الرقص بينما يراقبه ويلى لحظة يعود
بعدها الى لعبة « البلى » •
- داد لى : الزى ، يا سلام يا الزى ! ماذا ترانى أفعل بلقاء لورين
سميث ؟ تلك الفتاة التى لا أعرفها •

(جو و كيتى ماضيان فى شرا بهما • وليس فى المكان من صوت الا حركة أقدام هارى الخفيفة)

چو

: بماذا تحلمين الآن يا كيتى دو قال ؟

كيتى

: (حاملة بالكلمات والصور) : أحلم ببيتنا • اننى دائما

أحلم ببيتنا • ليس لى الآن بيت ولا أنتمى الى أى مكان ولكنى أحلم دائما أن شملنا قد اجتمع مرة ثانية • كان لنا حقل فى أهيو • لم يكن فيه ما يسر بل كان دائما كثيبا مليئا بالمتاعب ولكنى مع ذلك أحلم وأتخيل انى سأعود اليه فأجد هناك أبى وأمى ولوى وأخى الصغير ستيفن وأختى مارى • انى بولندية • دو قال ! ان اسمى ليس دو قال • اسمى كورافوفسكى ، كاترينا كورافوفسكى • لقد فقدنا كل شىء • البيت والحقل والاشجار والخيول والابقار والدجاج • مات أبى بعد أن تقدمت به السن وكان يكبر أمى بثلاثة عشر عاما • وانتقلنا الى شيكاغو • وحاولنا أن نجد عملا وأن نبقى معا • ولكن لوى قتل • قتله رفاقه فى العمل لسبب لا أدريه • أما ستيفن فهرب من البيت وعمره سبعة عشر عاما • ولا أدري أين هو الآن • ثم ماتت أمى •

(فترة صمت) بماذا أحلم ؟ أحلم ببيتنا •

(يخرج نك من المطبخ ومعه ويزلى)

نقولا

: والآن تستطيع أن تجلس وتستريح • سأبقىك عندى

بعض الوقت • لماذا لم تقل لى انك جوعان •

أأنت الآن بخير ؟

ويزلى

: (يجلس على الكرسي أمام البيانو) نعم أنا بخير • شكرا •

لم أكن أعلم أنى جوعان •

- نقولا : طيب .
(الى هارى وهو يرقص) هيه ! : ماذا تفعل ؟
- هارى : (يكف عن الرقص) : لقد ابتكرت هذه الرقصة . لقد ولدت راقصا وكوميديا .
(يبدأ ويزلى العزف على البيانو فى نغمات متقطعة)
- نقولا : أنت لا تحسن التمثيل . لماذا لا تحاول شيئا آخر ، لماذا لا تحاول أن تجد عملا فى محل تجارى ؟ لماذا تريد أن تكون كوميديا ؟
- هارى : ان لدى ما أقدمه الى العالم ولكن الناس لا يدركون قيمته ولا يتيحون لى أن أقدمه اليهم . لا أحد يعرفنى .
- داد لى : الزى ! الآن اجلس فى انتظار فتاة لم أرها قط من قبل . لورين سميت . لم أرها فى حياتى . كل ما حدث أنى طلبت رقمها خطأ .
- « بيرة » من فضلك .
- هارى : نك ! لا بد أن ترى دورى انه أعظم شيء من نوعه فى أمريكا . لا أريد منك إلا أن تتيح لى الفرصة ، ولن أطلب أجرا فى البداية . دعنى أقدمه الليلة ، فاذا لم أظفر باعجاب الحاضرين تخليت عنه .
- لو لم يكن عهد القودفيل قد انقضى لوجد فتى مثلى فرصة كبيرة .
- نقولا : انك لا تستطيع أن تضحك الناس ، فلست الا شابا تافها كئيبا . لماذا تصر على أن تكون ممثلا هزليا ؟ انك ستملا قلوب المشاهدين غما . أى شيء فى حياتك يدعوك الى الضحك ؟ ألم تعش طول حياتك فى فقر ؟

هاري : نعم لقد عشت فقيرا كما تقول لكن هناك أشياء أهم من غيرها .

نقولا : ماذا أهم من ماذا مثلا ؟

هاري : الموهبة مثلا أهم من المال . ولدى هذه الموهبة . انى أهتدى الى أفكار جديدة ليل نهار . أهتدى اليها بصورة تلقائية دون تفكير . ثم ان لى أسلوبى الخاص وان كنت أحتاج الى بعض الوقت لكى أصقله . هذا كل ما أردت أن أقوله .

(يعزف ويزلى الآن نغمة من عنده ، جميلة ممتازة - يستمر فى العزف ما يقرب من نصف دقيقة يبدأ بعدها هاري فى الرقص) .

نقولا : (وهو يراقبه) : ها أنذا أدير أقنذر مكان فى سان فرانسيسكو ، ثم يجيئنى من يحتم على تقديم الشمبانيا ، وتجيئنى العاهرات فيصرخن فى وجهى أنهن سيدات راقيات . وتجيئ المواهب طالبة الى أن أمنحها فرصة لتكشف عن نفسها . حتى أبناء الطبقة الراقية يجيئون بين حين وآخر ، وان كنت لا أدري لماذا يجيئون . لعلمهم يحبون خمري ، أو لعلمهم يحبون موقع المحل . وربما كان ذلك راجعا الى شخصيتى أنا ، أو الى شىء عجيب فى جو ألحانه (فترة صمت) أو لعلمهم لا يستطيعون أن يكونوا على سجيتهم الا هنا .

(فى هذه الاثناء يكون ويزلى قد بدأ يعزف عزفا جادا كما بدأ هاري شيئا جديدا . يستولى الحزن على دادلى شيئا فشيئا) .

كيتى : أرجوك أن ترقص معى .

- چو : (في صوت عال) : لا أستطيع أن أرقص .
- كيتى : كل انسان يستطيع أن يرقص . ما عليك الا أن تحيط بذراعيك .
- چو : أنت تعلمين أنى معجب بك . ولكنى مع الاسف لا أستط الرقص . وددت لو كنت أستطيع .
- كيتى : أرجوك .
- چو : معذرة ، كم أحب أن أراقصك ولكنى لا أحسن الرقص (ترقص كيتى وحدها . يدخل توم وفى يده لفافة ير كيتى فيعاوده ذهوله . يفيق من غيبوبته فيضع اللفا على المائدة أمام چو) .
- چو : (متناولاً اللفافة) : ماذا أحضرت ؟
- توم : لعبا بدولارين . هذا ما أرسلتنى من أجله . لقد سألت البائعة لماذا أريد هذه اللعب فلم أدر كيف أجيبها . (يحدق فى كيتى ثم فى چو) چو ! أريد بعض النقود انى على استعداد أن أفعل أى شىء من أجلك بعد كم ما فعلته من أجلى ، ولكنك يجب أن تعطينى بعض النقو من حين الى آخر .
- چو : ولماذا تريد هذه النقود ؟
- (يلتفت توم ويحدق فى كيتى وهى ترقص)
- چو : (يلاحظ ذلك) : بكل تأكيد . خذ - هاك خمس دولارات . (صائحا) أتستطيع أن ترقص ؟
- توم : (فى فخر) : لقد نلت الجائزة الثانية فى بالومار بساكر منتو منذ خمس سنين .
- چو : (فى صوت عال وهو يفض اللفافة) : طيب . ارقص معها .

- توم : تعنى معها ؟
- چو : (فى صوت عال) : أعنى كيتى دو قال ملكة الكوميديا .
أعنى ملكة الكوميديا فى العالم أجمع . ارقص معها ،
فهى تريد أن ترقص .
- توم : (مرددا اسم كيتى دو قال فى تقديس) : هل أستطيع
أن أفضى اليك بأمر يا چو ؟
- چو : (يستخرج لعبة ويملاً زمبركها) : لا ضرورة لذلك فأنا
أعرف ما تريد أن تقول . تريد أن تقول أنك تحبها .
تحبها حبا صادقا . أعرف ذلك فلست أعمى . ولكن
حذار أن تدع الحب يفقدك صوابك الى هذا الحد مرة
أخرى .
- نقولا : (ينظر الى ويزلى ويصغى الى موسيقاه فى دهشة) :
ويجىء هنا ليغسل الأطباق ! . ويغنى عليه من الجوع
ثم يجلس فيعزف خيرا من هايفتز
- چو : ان هايفتز عازف كمان .
- نقولا : طيب ، لا ضرورة لهذا التشديد ألا ترى أنه عازف ماهر ؟
- توم : (الى كيتى) : كيتى !
- چو : (فى صوت عال وهو يطلق اللعبة) : لا تتكلم ارقص
فقط .
- (يرقص توم وكيتى بينما يجلس نك الى البار يراقب كل
شئ ، يرقص هارى على حين يغرق دادلى أشجانه فى
البيرة . تدخل لورين سميث فى عظمة بالغة تدعوا الى
الضحك . وهى تناهز السابعة والثلاثين)
- نقولا : ماذا تريدن يا سيدتى ؟
- لورين : (تنظر حولها نظرات تثير الفزع فى نفوس الفتية

جميعاً) : انى أبحث عن الشاب الذى كلمته ،
التليفون • دادلى ر • بوسستويك •

دادلى : (يقفز من مكانه ويهرع اليها ثم يقف مأخوذاً) : دادلى ر
(فى بطء) بوسستويك ؟ آه ••• لقد خرج منذ عشر
دقائق • تعنين دادلى بوسستويك ، ذلك المسكين الذى
يتوكأ على عكازين ؟

لورين : عكازين ؟

دادلى : نعم - دادلى بوسستويك - لقد قال ان هذا هو اسمه
وهو يطلب اليك ألا تنتظريه •

لورين : شىء عجيب !

(تهم بالانصراف - ثم تلتفت اليه)
أوافق أنت انك لست دادلى بوسستويك ؟

دادلى : من ••• أنا ؟ (فى خيلاء) اسمى روجر تنيفرانكا •
كندى فرنسى • وما رأيت ذلك المسكين قبل هذه المرة
قط •

لورين : ولكن يخیل الى أن صوتك يشبه الصوت الذى سمعته
فى التليفون •

دادلى : مصادفة - حادث عارض - لعبة من لعب القدر • شىء
من هذا القبيل • لقد خرج ذلك الاعرج المسكين يقفز على
عكازتيه منذ عشر دقائق •

لورين : لقد سمعته يقول انه سينتحر • ولم يكن قصدى الا أن
أعينه فى محنته • (تخرج)

دادلى : تعينه ؟ أى عون هذا الذى تستطيع أن تقدمه ؟
(يهرع دادلى الى التليفون فى ركن الغرفة) •

يا سلام يا الزى ! يا سلام ! ، لن أتركك مرة أخرى .
(يقلب صفحات مفكرة بها عناوين) لماذا أنسى رقمها
دائما ؟ لقد حاولت مائة مرة هذا الاسبوع أن اتصل
بها بالتليفون ، ومع ذلك ما زلت أنسى الرقم . سوف
لا ترد ولكنى سأمضى فى محاولتى على أية حال . لقد
خرجت - ليست فى البيت ، انها فى مقر عملها ، الرقم
خطأ . كل شيء خطأ . لا أستطيع أن أنام .

(فى تحد) ولكنها سترد فى يوم ما . ان كان للحب
الصادق قيمة حقا فسوف ترد . سانست ٧٣٤٩

(يطلب الرقم بينما يمضى چو فى فحص اللعب ، وهى
مؤلفة من لعبة ميكانيكية كبيرة ، وبعض الصفارات وعلبة
موسيقية . ينفخ چو فى الصفارات فى سرعة ليختبرها .
يكف توم وكيلى عن الرقص . يحدق توم اليها)

؛ آلو - سانست ٧٣٤٩ - أنت الزى ؟ نعم ؟ (فى تأكيد
ومرارة) لا ، لست دادلى بوستويك أنا روجر تينيفرانكا
من مونتريال بكندا . صديق مس ماندل شبيجل منذ
الطفولة . كنا نذهب الى روضة الاطفال معا . (يضع
يده على فتحة السماعه) .

دادلى

اللعنة ! (فى التليفون) نعم - سأنتظر - أشكرك .

؛ أحبك .

توم

؛ أتريد أن تصطحبني الى غرفتى ؟

كيلى

(لا يستطيع توم أن يجيب) . أمعك دولاران ؟

؛ (يهز رأسه فى ارتباك) معى خمسة ، ولكنى أحبك .

توم

؛ (ناظرة اليه) : وتريد أن تنفق كل هذه النقود ؟

كيلى

(يعانقها توم - يخرجان بينما يراقبهما چو - ثم يعود الى اللعب) .

چو : أين حمال السفن مكارثي ؟

نقولا : سيحضر عما قليل .

چو : ماذا تظنه سيقول اليوم ؟

نقولا : الكثير كعادته . سبأذهب الى المكتب المجاور لارى من كسب الشوط الثالث فى لوريل .

چو : كسبه « الوقت الثمين »

نقولا : هذا ظنك . (يخرج)

چو : (محدثا نفسه) : سيجرى حصان اسمه مكارثي فى الشوط السادس اليوم .

دادلى : (فى التليفون) : آلو - الزى ؟ الزى ؟

(يفتر صوته وتهن أطرافه)

يا الهى ! لقد ردت . الزى ، أنا فى محل نك بشارع الباسيفيك . لا بد أن تحضرى لنتحدث معا . آلو آلو ، الزى ؟ (فى دهشة) هل وضعت السماعة ؟ أم ترى قد انقطعت المكالمة ؟ (يضع السماعة ويذهب الى البار . لا يزال ويزلى يعزف على البيانو وهارى يرقص . أما چو فقد ملأ اللعبة الميكانيكية وأخذ يرقب حركاتها . يعود نك) .

نقولا : (وهو يرقب اللعبة) : هذه لعبة طريفة .

چو : كم ربحى ؟

نقولا : وما أدراك أنك قد ربحت ؟

چو : دع عنك هذه الحماقة . ألم يقل ان « الوقت الثمين » سيفوز . انه يحب .

نقولا : طيب ، لقد فاز (الوقت الثمين) وان كنت لا أدري كيف حدث ذلك • كيف عرفت أنه سيفوز ؟

جو : (صاخبا) : يا الهى ، يا الهى - وكيف فاز ؟

نقولا : سبق بأنفه فقط • انظر الى ما يقال عنه فى صحيفة السباق • أسوأ جواد فى الشوط وراكبه أسوأ راكب كذلك • ماذا جرى لحظى ؟ :

جو : كم خسرت ؟

نقولا : خمسين سنتا

جو : لا ينبغي لك أن تراهن قط •

نقولا : ولم لا ؟

جو : لانك تراهن دائما بخمسين سنتا • ومعنى ذلك أنك لا تؤمن بحظك مثقال ذرة •

هارى : (صائحا) ما رأيك فى هذا يا نك ؟

(يرقص الآن بكل جوارحه)

نقولا : (يلتفت اليه ويرقبه) : لا بأس •

تستطيع أن تبقى هنا ، ويمكنك أن تخدم بعض الموائد •
(الى ويزلى) اسمع يا ويزلى - يمكنك أن تعزف هذه القطعة الليلة مرة أخرى ؟

ويزلى : (يلتفت اليه وهو ماض فى عزفه) •

لست متأكدا من هذا يا مستر نك • ولكنى أستطيع أن أعزف شيئا على أية حال •

نقولا : طيب • تستطيع أن تبقى أنت أيضا •

(يذهب خلف البار)

يسود المكان الآن جو فيه كثير من الحرارة والانطلاق

والراحة • فيعود كل انسان الى طبيعته البريئة الطيب
ويشغل كل نفسه بما يعتقد أن من واجبه أن يفعله ويبد
فى سلوك الحاضرين جميعا سذاجة وايمان عميق
لا منافسة ولا كراهية بين أحد ، فكل من الحاضرين
يستمتع بحياته دون أن يعترض حياة الآخرين • كلهم
يرسم خطوط مستقبله كما ينبغي أن ترسم أو ينبذ هذه
المستقبل وينساه الى حين ورغم ما يسود الجميع من صمت
تام فان الناظر لا يملك الا أن يحس بجسد الانساز
وروحه وقد نفضا عنهما ثقل الحياة بما فيها من آلا
وقلق وخوف وارتباك وانطلقا الى حال من الهدوء والرفا
أقرب الى الطبيعة • كلهم ينتمى الى هذا المكان ويجد فيه
نفسه •

ويزلى يعزف خير عزف وهارى يرقص كما لم يرقص من
قبل • ونك خلف البار يصقل الاكواب • وجو ينظر الى
اللعبة ويتسم • ومع أن داد لى لا يزال يفكر فى مشكلته
فانه قد سكن الآن على الاقل وجلس فى هدوء حزين •
أما ويلى فسعيد بلعبة البلى ، بينما استغرق العربى فى
ذكرياته •

والى هذا المنظر وهذا الجو يدخل بليك • وبليك واحد من
أولئك الذين يشعر المرء نحوهم بالكراهية من أول نظرة
ومع أنه لا يختلف عن سائر الناس فى تكوينه الجسدى
أو ملامح وجهه فان المرء مع ذلك لا يستطيع مهما يكن
نبيل المشاعر أن يعده من بنى البشر • انه قوى دون قوة ،
قوى أمام الضعفاء فحسب ، انه الضعيف الذى يستخدم
القوة ضد من هم أضعف منه •

بليك : (فى تملق وتودد زائف) : أهلا - نك •

نقولا : (يكف عن عمله ويتكىء على البار) : ما الذى جاء الى هنا ؟ انك أرفع شأننا من أن تجيء الى هذه الحانة الصغيرة

بليك : (وقد سرت كبريائه هذه العبارة) : وبعد . . يا نك ؟

نقولا : ان عليا القوم لا يجيئون قط هنا . هاك شيئا من الشراب (يقدم اليه زجاجة ويسكى)

بليك : أشكرك ولكنى لا أشرب الخمر .

نقولا : (يشرب هو) : ولم لا ؟ .

بليك : واجبى يمنعنى .

نقولا : أعرف أنك رئيس تلك الفرقة القذرة ، فرقة محاربة الرذيلة . ولكن ليس لدينا هنا رذائل .

بليك : (محتدا) : إن الموسسات يتخذن من هذا المكان مباءة لهن .

نقولا : (فى غضب) : ماذا تريد ؟

بليك : (فى صوت عال) : كل ما أريده هو أن تعلم أنك يجب أن تضع حدا لهذا .

(تصمت الموسيقى وتكف اللعبة الميكانيكية عن الحركة . ويسود المكان صمت مطلق ونشاز وخوف عجيب فلا يدري هارى ماذا يصنع بيديه أو قدميه وترتخى يداه ويزل الى جانبيه . أما جوم فينحى اللعبة الى طرف المائدة فى هدوء متطلعا أن يرقب ما يجري . ويكف ويلى عن اللعب بلعبة « البلى » ويستدير منتظرا ما عسى أن يحدث كما يعتدل دادلى فى جلسته فى نشاط بالغ كأنما يريد أن يقول « لا شيء يمكن أن يخيفنى الا الخبث » .

أما العربى فيتخذ سمت الفيلسوف على عادته ، وان غدا

الآن يقظا لما حوله : بينما يقف نك في تعال وتحد .
وهكذا تسود المكان لحظة من الصمت والتوتر كأنه
ينتظر بليك من الجميع أن يقدرُوا وجوده بينهم . ولا شك
أن كبرياءه قد أَرْضاه مابدا على هاري ودادلي وويزلي وويلي
من احساس بوجوده . ولكنه مع ذلك غاضب بعض الشيء
لتعالى نك وموقفه العدائى) .

نقولا : لا تنظر الى هكذا . فانى أستطيع أن أميز بين المومس
والسيدة الفاضلة . هل أنت متزوج ؟

بليك : لقد جئت لأقول لك ما عندي لا لأجيب عن أسئلتك .

نقولا : (مقاطعا) : لقد بلغت الخامسة والأربعين أو نحوها
وينبغي أن تكون أحصف من هذا .

بليك : (في غضب) : قلت لك ان البغايا يتخذن من هذا المكان
مبارة لهن .

نقولا : (وقد بدأ صوته يرتفع الى درجة الصياح) : وأنا أقول
لك ، لا تحاول أن تثير شجارا بينى وبينك - ان الناس
يجيئون الى هنا ليشربوا ويقضوا بعض الوقت . وليس
يهمنى أن أعرف من يكونون .

بليك : ولكن ذلك يهمنى

نقولا : ان الطريقة الوحيدة التى يمكن للمرء أن يميز بها بين
السيدة الفاضلة والمومس هى أن يسير وراءها ويذهب
معها الى الفراش ، وهناك يستطيع أن يتأكد من حقيقتها .
وما أظنك تحب أن تفعل هذا . أو لعلك تحب أن تفعل ؟

بليك : اذا مضيت فى هذا فساغلق لك حائتك .

نقولا : (فى هدوء) : اسمع . ليس لى شأن بك وبامثالك . لقد

أخذت على عاتقك أن تغير العالم من سييء الى أسوأ ، الى شيء يشبهك .

بليك : (بعد صمت مليء بالغضب والاحتقار) : سأجىء الليلة هنا مرة أخرى .
(يتهياً للانصراف) .

نقولا : (فى غضب بالغ ولكن فى هدوء) : ان أردت أن تسدى الى نفسك معروفا كبيرا فلا تعد الليلة . أرسل شخصا آخر ، فانك لا تروقنى .

بليك : (فى هدوء ولكن فى احتقار) اذن فلا تخرج على القانون . وأحب أن أقول انك أيضا لا تروقنى
(يتفقد المكان بنظرة ثم ينصرف) .

يسود المكان لحظة صمت ثم يتحول ويلى فيضع قطعة أخرى من العملة فى ثقب لعبة البلي ويبدأ دورا جديدا .
كما يتحول ويؤلى الى البيانو ويبدأ العزف فى تردد يبدو منه أنه مشغول بشيء آخر . أما هارى فيتمشى فى أرجاء المكان غير قادر على الرقص . ويعود دادل الى كآبته المعهودة على حين يصفر لك لحنا قصيرا ثم يكف فجأة ويملا جو اللعبة الميكانيكية .

جو : (عابثا) : شك هل اعترفت أن تقتل ذلك الرجل ؟

نقولا : انى أشعر بأشئزاز .

جو : حقا ؟ لماذا ؟

نقولا : لماذا أثور كل هذه الثورة من أجل شخص كهذا ؟ لماذا

أكرهه ؟ انه لا شيء . انه مجرد قار . ومع ذلك فلا أملك كلما جاء الى هذا المكان الا أن أحتب وأثور . انه لا يريد

أن يشرب ولا يريد أن يجلس ولا يريد أن يأخذ الامور
ببساطة • أجبتني عن سؤال واحد •

جو : سأحاول قدر طاقتي •

نقولا : لماذا يحاول انسان تافه كهذا أن يغير العالم ؟

جو : (فى دهشة) : أهو أيضا يريد أن يغير العالم ؟

نقولا : (ثائرا) : أنت تعرف قصصى • لماذا يريد أن يضايق

الناس • لا شك أنه مريض •

جو : (يكاد يكون حديثه الى نفسه وهو يفكر فيما يريد به بليك

أيضا من تغيير العالم) : لابد أنه يريد بذلك حقا أن
يغير العالم •

نقولا : وهكذا لا أجد أنا مفرا من أن أكرهه •

جو : انك لا تكرهه هو يا نك ، ان كل ما فى حياتنا يثير

الكراهية •

نقولا : صحيح ، أعرف هذا • ومع ذلك فما زلت أرى ألا شأن

لى به • ان نفسه خالية من الخير • تعرف ما أعنى • الله

يكره الفقراء وذوى المكانة المتواضعة •

(فى ارتباك) •

لقد حاولت احدى الفتيات أن تنتحر بسببه •

(فى ثورة) •

سأحطم رأسه ان حاول أن يؤذى أى انسان هنا • ان هذه

البحانة حانتى أنا (مستدركا) أو حتى أن يؤذى شعور

أحد •

جو : لعله فى حقيقته ليس شريرا كما تظن •

نقولا : لا ، اثنى أعرفه على حقيقته ، انه شرير •

(فى هذه الاثناء يكون ويزلى قد بدأ يعزف على البيانو فى جد . وتكون اللعبة الميكانيكية قد بدأت تصدر أصواتها العالية من جديد ، وبدأ هارى يرقص شيئاً فشيئاً ، وعاد نك الى البار وقد بدا كالطفل بعد أن سكن غضبه وراح يرقب حركات اللعبة ، ويبتسم لكل شىء حوله . يلتفت ويصفى الى موسيقى ويزلى ، ويرقب هارى ، ويومئ برأسه الى العربى ويهزه فى وجه دادلى ويشير بيديه فى ود الى ويلى . ان الحانة حانتها بحق انها حانة أمريكية طيبة متواضعة يستطيع المرء فيها أن يخلو الى نفسه) .

نقولا : حقا ان لى محلا جميلا . كل شىء هنا على ما يرام . اسمع أيها الكوميدي ، تستطيع أن ترقص الليلة . وأنت أيضا يا ويزلى تستطيع الليلة أن تسمعنا مزيدا من موسيقاك . هذا جميل !

هارى : شكرا لك يا نك ، الحمد لله ، أخيرا أتاحت لى الفرصة . (فى التليفون) آلو ، ماما - أنت ماما ؟ هارى . لقد وفقت الى عمل . (يضع السماعة ويتجول فى أرجاء المكان مبتسما) .

نقولا : (ولم يكف عن مراقبة اللعبة طول الوقت) : هذه لعبة طريفة . لكن قل لى ، أى شىء هى ؟ (تدخل مارى ل .)

چو : (يرفع اللعبة نحو نك ومارى ل .) : هى لعبة . اختراع ابتكرته مهارة الانسان ليدفع به السأم أو الحزن أو الغضب عن نفوس الاطفال . اختراع نبيل . أراه فى هذه اللحظة أنبل من أى شىء آخر . (يلتفت الجميع حول مائدة چو لينظروا الى اللعبة . تكف اللعبة عن الحركة

فيما لا چو العلبة الموسيقية • ثم يتناول احدى الصفارات
وينفخ فيها مصدرا صوتا غريبا طريفا حزينا) - جميل •
حزين ولكنه جميل •

(يعزف ويزلي لحن اللعبة الموسيقية على البيانو بينما
تجلس ماري ل • الى احدى الموائد) •

تقولا : قل لي يا چو ، ماذا كانت تلك الفتاة ، كيتي تقصد حين
دعنتني طبيب أسنان ؟ اني لا أحب أن أؤذي أحدا فما بالك
بأيذاء سن ؟

(يذهب نك الى مائدة ماري ل • يقلد هاري رقصة اللعبة
بينما ترتفع موسيقى البيانو ، ويخفت الضوء بالتدريج
على عزف البيانو المنفرد) •

الفصل الثاني

بعد ساعة من انقضاء حوادث الفصل الاول .
مازال جميع من كانوا في الحانة عند نزول الستار
هناك . وقد جلس جو الى مائدته يعبث بمجموعة من
ورق اللعب ويرقب في الوقت نفسه وجه المرأة وينظر
الى الحروف الاولى على حقيبة يدها وكأنما يرى فيها
رموزا لامجاد زالت من الحياة . والمرأة بدورها تنظر اليه
من حين الى آخر نظرات عابرة ، كأنما تريد أن تستشف
حقيقته وقد انتشت من « البيرة » نشوة خفيفة .
على حين كان جو مخمورا ، ولكنه كعادته لم يفقد
سيطرته على حواسه وان غدت أعصابه أكثر حدة
من المألوف . الآخرون متفرقون في المكان بعضهم ينتقل
هنا وهناك وبعضهم يجلس الى بعض الموائد وغير ذلك .

- جو : أهو مارج - لوبوفتز ؟
مارى : ماذا تقول ؟
جو : أعنى هل الاسم هو ما بل ليبسكو ؟
مارى : أى اسم ؟
جو : الاسم الذى يرمز اليه الحرفان : م . ل . الحرفان
المكتوبان على حقيبتك .
مارى : لا .
جو : (بعد فترة صمت طويلة كان يفكر فيها فيما عسى أن
يكون الاسم ، يكشف ورقة من أوراق اللعب وينظر الى
وجه المرأة الجميل) - مارجى لونجويردى ؟

مارى : (وكلاهما يبدو فى هذا الحديث طبيعيا صادقا دون أن يقصدا الى الهزل . وقد خلع عليهما لسكر مسحة من البجد) : لا

چو : (فى صوت حاد عال كأنما بدأ يحس ببعض الخوف) :
ميدج لورى ؟

(تهز مارى رأسها علامة النفى) ان اسمى يبدأ بالحرفين ج - ت .

مارى : (بعد فترة صمت) : چون ؟

چو : لا (فترة صمت) مارتا لا . نكستر ؟

مارى : لا (صمت قصير) جوزيف ؟

چو : ليس هذا تماما . صحيح أنه اسمى الاول ولكن الجميع يدعوننى چو ، على أن اسمى الاخير اسم صعب ، سأساعدك قليلا . أنا أيرلندى (فترة صمت) لابد أن اسمك مارى .

مارى : نعم ، هذا اسمى . وأنا أيضا أيرلندية . من ناحية أبى على الاقل . وانجليزية من ناحية أمى .

چو : أما أنا فأيرلندى صميم . ان مارى من أحب الاسماء الى . ولعل هذا هو السبب فى أنه لم يخطر على بالى . ذات مرة التقيت فى مكسيكوسيتى بفثاة اسمها مارى . كانت أمريكية من فيلادلفيا وقد تزوجت بعد ذلك هناك . أعنى فى مكسيكوسيتى . وكنت وقتها ما أزال أقيم هناك . كنا حبيبين - أو كنت أنا أحبها على الاقل ، فمن العسير أن يعرف المرء ما فى نفوس الآخرين . كانا خطيبين وكانت أمها تعيش معها . . . وهكذا تزوجا . لابد أن يكون قد انقضى على ذلك ست سنين أو سبع . ولعلها الآن قد رزقت ثلاثة أطفال أو أربعة .

- مارى : أو ما زلت تحبها ؟
- چو : آه . . . لا . الحق أقول ، لست متأكدا من ذلك . أظن انى ما زلت أحبها . تصورى أننى لم أعرف أنها مخطوبة اليه الا قبل زفافهما بيومين . كنت أظن أنى سأتزوجها ، وكنت أفكر طول الوقت فيمن عسى أن ننجب من أطفال . وكان ثالث هؤلاء الاطفال أحبهم الى نفسى . صحيح أن الطفلين الاولين كانا جميلين وذكيين ولكن الثالث كان شيئا آخر . كان صموتا لا يبدو عليه شيء من الذكاء وكنت أحبه حبا عظيما وحين أنبأتنى بأنها ستتزوج لم آسف على الطفلين الاولين ولكنى حزنت من أجل ذلك الثالث .
- مارى : (بعد فترة ضمت لبضع ثوان) - بماذا تشتغل ؟
- چو : أشتغل ؟ أقول لك الحق ، لا شيء .
- مارى : أتسرف دائما فى الشراب هكذا ؟
- چو : (بأسلوب يشبه الأسلوب العلمى) : ليس دائما . حينما أكون يقظان فقط . فأنا كما تعرفين أنام كل ليلة سبع ساعات أو ثمانيا .
- مارى : شيء جميل . أردت هل تسرف دائما فى الشراب وأنت يقظان ؟
- چو : (مفكرا) : انى أعد ذلك امتيازا .
- مارى : أتحب الشرب حقا ؟
- چو : (فى تأكيد) : كما أحب أن أتنفس .
- مارى : (فى لهجة جميلة) : لماذا ؟
- چو : (فى لهجة مسرحية) : لماذا أحب الشرب ؟

(يصمت قليلا) - لاني لا أحب أن أخدع • لاني لا أحب أن أكون كالموتى معظم الوقت ، فلا أحيا الا قليلا بين حين وآخر • (فترة صمت) لو لم أشرب لفتنتني الاشياء التافهة ، كما تفتن الآخرين ولبدأت أعمل ، أعمل كثيرا من الأشياء الصغيرة الحمقاء لأسباب لا تقل عنها صفرا وحماقة • أشياء عادية طابعها الكبرياء والانانية • لقد تغلبت على ذلك كله ، وأنا الآن لا أعمل شيئا وأحيا طول الوقت ثم أنام • (فترة صمت)

مارى : أتنام نوما عميقا - مريحا ؟

چو : (دون تفكير) : طبعاً •

مارى : (فى هدوء يشبه الحنان) : وما هى خططك الآن ؟

چو : (فى صوت عال وان لم يخل من حنان أيضا) : خطط ؟

ليس لدى أى خطط • كل ما هنالك أنى أنتفض من مجلسى

مارى : (وقد بدأت تفهم كل شىء) : صحيح ، صحيح بالطبع •

(يضع داد لى قطعة عملة فى الجرامفون) •

چو : (مفكرا) : لماذا أشرب ؟ (يصمت ويأخذ فى التفكير فى

هذا السؤال ، تفكيراً يبدو أنه عميق معقد يخلع على وجهه

مسحة من الطرافة والسذاجة) - هذا سؤال يستلزم

جواباً شديداً التعقيد •

(يبتسم ابتسامة لا معنى لها) •

مارى : آسفة ، لم أقصد أن ••

چو : (فى سرعة وتلطف) : لا • لا • لا بد أن أجيب عنه •

انى أعرف الجواب ولكنى أبحث عن كلمات تعبر عنه •

كلمات صغيرة

- مارى : أوكد لك أنه ليس مهما أن تجيب .
- چو : (فى جد) : لا ، لا انه مهم .
- (فى لهجة تشبه لهجة الطبيب) : لماذا أشرب ؟
- (فى لهجة علمية) .
- لا . لماذا يشرب أى انسان ؟
- (محاولا حل المشكلة) فى كل يوم أربع وعشرون ساعة .
- (فى صوت حزين ولكن فى اشراق) صحيح .
- چو : أربع وعشرون ساعة . ومن بين هذه الاربع والعشرين الساعة ، ثلاث وعشرون ونصف كلها سأم وموت وملال وفراغ قاتل . يا الهى ، كيف يحدث هذا ؟ لست أدرى . مجرد دقائق على وجه الساعة وليست زمنا نحياه . ومهما تكن شخصية المرء أو عمله فانه لابد أن يقضى كل يوم ثلاثا وعشرين ساعة ونصف ساعة فى الانتظار .
- مارى : الانتظار ؟
- چو : (بصوت عال وهو يشير بيديه) : وكلما طال انتظارك ، هان شأن ما تنتظر .
- مارى : (فى انتباه وقد اتخذت منه وضع التلميذ على نحو جميل) : كيف ؟
- چو : (مستمرا) : وهكذا يمضى الامر أياما بعد أيام وأسابيع وشهورا وسنين تتلوها سنين . وكل ما يتعلمه المرء أن السنين جميعها ميتة . الدقائق كلها ميتة . والمرء نفسه ميت ، لم يعد لديه ما ينتظر من أجله . لا شىء غير دقائق على وجه الساعة . لا زمن يحيا فيه ، لا شىء غير دقائق

• وغباء • غباء مشرق ذكى جميل • (يصمت لحظة) أهذا هو الجواب الصحيح عن سؤالك ؟

مارى : (فى اخلاص) : أظن هذا • شكرا لك ولكن ما كان ينبغى أن تبذل كل هذا الجهد لتجيب عنه •

چو : العفو • (يصمت قليلا) ألدك أطفال ؟

مارى : نعم ، اثنان • ولد وبنت •

چو : (فى سرور) : جميل • وهل يشبهانك ؟

مارى : نعم •

چو : اذن لماذا يبدو عليك الحزن ؟

مارى : لقد كنت دائما حزينة • ولم يسمح لى أن أشرب الخمر الا بعد أن تزوجت •

چو : (فى اهتمام) : ومن تنتظرين هنا ؟

مارى : لا أحد •

چو : (مبتسما) : وأنا أيضا لا أنتظر أحدا •

مارى : انى أنتظر زوجى طبعاً •

چو : آه ... صحيح •

مارى : انه محام •

چو : (يقف وينحنى على المائدة) : انه انسان عظيم • انى أحبه • أحبه حبا شديدا •

مارى : (مصغية) : أعليك تبعات ؟

چو : (فى صوت عال) : ألف تبعة وتبعة • والحق انى أحس

أن على تبعة نحو كل انسان • أو نحو كل انسان أعرفه

على الاقل • وقد مضى على ثلاث سنين وأنا أحاول أن أعرف

أمن الممكن أن أعيش عيشة انسان متحضر • أعنى حياة
لا تلحق أى أذى بحياة الآخرين •

مارى : أنت رجل مشهور ؟

چو : جدا • لا أحد يعرفنى مطلقا ولكنى مع ذلك مشهور •
أتحبين أن ترقصى بعض الوقت ؟

مارى : وهو كذلك •

چو : (فى صوت عال) : آسف • لا أستطيع أن أرقص • لم
أكن أظن أنك ستقبلين •

مارى : أقول لك الحق • انى لا أحب الرقص على الاطلاق •

چو : (معقبا فى فخر) : أما أنا فلا أستطيع أن أرقص خطوة
واحدة •

مارى : تعنى لائك سكران ؟

چو : (مبتسما) : لا ••• دائما •

مارى : (ناظرة اليه بانعام) : أزرت باريس قط ؟

چو : مرتين فى عام ١٩٢٩ و ١٩٣٤ •

مارى : أى شهر فى عام ١٩٣٤ ؟

چو : معظم أبريل ، ثم مايو وبعض أيام من يونيو •

مارى : لقد كنت هناك فى نوفمبر وديسمبر من ذلك العام •

چو : لقد كدنا نكون هناك فى وقت واحد ، أكنت متزوجة
حينئذ ؟

مارى : مخطوبة •

(يصمتان لحظة وينظر أحدهما الى الآخر • ثم تقول
مارى فى لهجة هادئة ساحرة) : أتجبنى حقا ؟

چو : نعم •

- مارى : أهذا من أثر الشمبانيا ؟
- چو : نعم الى حد ما ، غلى الاقل . . .
- (يجلس)
- مارى : وهل ستشعر بالحزن اذا لم ترنى مرة أخرى .
- چو : حزنا شديدا
- مارى : (ناهضة) انى سعيدة بقولك هذا .
- (يعترى چو حزن بالغ لانها توشك أن تنصرف . بل يكاد يشعر بالفزع من ذلك ، فينهض وقد امتلأت نفسه بأسى وأسف شديد) ، لابد أن أذهب الآن . أرجوك ألا تنهض .
- (ينهض چو ويحرق فيها بدهشة) - وداعا
- چو : (ببساطة) : وداعا . .
- (تقف المرأة لحظة وهى تنظر اليه ثم تنصرف . يقف چو وقتا طويلا وهو ينظر فى أثرها . وبينما هو يهم بالجلوس يدخل بائع الصحف ويتجه الى مائدته)
- البائع : صحيفة ، يا سيد ؟
- چو : كم معك هذه المرة ؟
- البائع : احدى عشرة .
- (يشتري چو الصحف كلها . وينظر فى عناوينها « القدرة » ثم يرمى بها . ينظر البائع اليه فى دهشة ثم يتجه الى تلك خلف البار) .
- البائع : (فى ارتباك) : أنت صاحب هذا المحل أيها السيد ؟
- نقولا : (دون اهتمام ولكن فى تأكيد) : نعم ، أنا صاحب هذا المحل .

- لبائع : أليديك عمل لمغن عاطفي عظيم ؟
- قولا : (كأنه يحدث نفسه) مغن عظيم •
- (في صوت عال) من ؟
- لبائع : (في صوت عال لا يخلو من غضب) : أنا • لقد كبرت على بيع الصحف • ولا أريد أن أقضي حياتي في الصباح على عناوينها • أريد أن أغنى • لابد أن لديك عملا لمغن عاطفي عظيم ، أليس كذلك ؟
- قولا : وأي شيء فيك يمت الى العاطفة ؟
- لبائع : (في صوت حاد وارتباك) : صوتي
- قولا : حقا ! (فترة صمت قصيرة ثم يستسلم بعدها) طيب •
- غن اذن •
- (يبدأ بائع الصحف في أغنية سريعة جميلة مطلعها « حين تبسم العيون الايرلندية » يصغى نك وچو في اهتمام • يبدو العجب على نك ، والدهشة والمتعة على چو) •
- بائع الصحف (يغنى) :
- حين تبسم العيون الايرلندية
- تبدو كأنها صبح يوم من أيام الربيع
- حين تتجاوب ضحكات أهل أيرلنده
- تستطيع أن تجد فيها غناء الملائكة •
- حين تشعر القلوب الايرلندية بالسعادة
- تبدو الدنيا جميعها مرحة مشرقة
- أما حين تبسم العيون الايرلندية
- نقولا : (في صوت عال سريع) : أنت أيرلندي ؟

البائع : (فى صوت عال سريع يعكس ما يشعر به من ضيق لهذا السؤال الذى قطع عليه أغنيته) : لا - يونانى
(يتم أغنيته وقد زاد صوته ارتفاعا)

فانها لابد سارقه قلبك •

(يلتفت الى نك بصورة مسرحية. كأنه مغنى فودفيل يستجدى التصفيق من سامعيه - يفحصه نك باهتمام بينما ينهض چو وينحنى نحوهما) •

نقولا : لا بأس • تعال وأسمعنى غناءك مرة أخرى بعد سنة •

البائع : (وقد طغى عليه الفرح) : حقا ؟

نقولا : نعم ، فى حوالى السابع من نوفمبر عام ١٩٤٠ •

البائع : (فى سعادة لم يشعر بمثلها فى حياته من قبل ، وفد جرى نحو چو) : هل سمعت غنائى أنت أيضا أيها السيد ؟

چو : نعم ، انه غناء عظيم • من أى بلاد اليونان أنت ؟

البائع : من سالونيك ، يا سلام ! شكرا لك أيها السيد •

چو : لا تنتظر عاما • عد ببعض الصحف بعد انقضاء وقت قصير • فأنت مغن عظيم •

البائع : (فى فرح طاغ) : شكرا لك أيها السيد • الى اللقاء •
(يهرع نحو نك) أشكرك أيها السيد •

(يعدو الى الخارج بينما ينظر چو ونك الى الباب المتأرجح • يجلس چو ، ويضحك نك) ان الناس رائعون يا چو - انظر الى هذا الصبى !

چو : طبعا ، انهم رائعون • كلهم رائعون
(يدخل مكارثى وكروب وهما يتحادثان)

ومكارثى رجل ضخيم يرتدى ملابس العمل فيبدو فيها أصغر من سنه بكثير . يلبس قميصا أزرق من قمصان العمال ، دون ربطه عنق ولا قبعة . كتفاه عريضتان ووجهه نحيل يبدو عليه الذكاء ، وشعره كث أسود . ومن جيبه الايمن فوق ظهره يتدلى خطافه الذى يستخدمه فى نقل الاحمال من السفن أو اليها . أما ذراعااه فطويلتان يغطيها الشعر وقد طوى كميته حتى كوعيه . وهو انسان خفيف الحركة حاد الذكاء طيب القلب سريع التذوق لما فى الاشياء البسيطة أو المضحكة من جمال . وفى حديثه وضوح وحرارة ، وفى صوته قوة وتنغيم معا . وهو يستمتع بالحياة رغم ما فيها من فساد ويحب الناس رغم ما فيهم من عيوب . أما كروب فليس فى طول مكارثى ولا ضخامته . ينوء تحت زيه وعصاه ومسدسه وحزامه وقبعته . ويبدو بوضوح أنه غير سعيد بعمله كرجل من رجال البوليس . وهو طيب ساذج وان لم يكن فى ذكاء مكارثى ، على انه مع ذلك نزيه لا يحاول أن يخدع احداً

كروب : لم تفهم قصدى . مرحبا يا چو .

چو : أهلا كروب .

مكارثى : أهلا يا چو .

چو : مرحبا يا مكارثى .

كروب : قدحين من الجعة يا نك .

(الى مكارثى)

كل عملى يتلخص فى أن أنفذ الاوامر ، أنفذ الاوامر ، لست أدري ما الغاية من تلك الاوامر . لمصلحة من أو

ضد من ؟ أو لماذا تصدر ؟ كل ما أفعل هو أن أنفذ .
(يقدم اليهما نك الجعة) .

مكارثي : انك لا تقرأ كثيرا
كروب : بل أقرأ . أقرأ «الاجزامز» كل صباح وال «كول بوليتان» كل مساء .

مكارثي : وتنفذ الاوامر . ما آخر الاوامر ؟
كروب : أن أجافظ على الامن هنا - على الشاطئ
مكارثي : تحفظه لمن ؟

« الى چو » سؤال معقول ؟
چو : (فى لهجة حزينة) : معقول .
كروب : من أين لي أن أعرف لمن ؟ الأمن ، أحفظه فحسب .
مكارثي : لابد أن يكون ذلك من أجل بعض الناس . لمن تظن أنك تحفظ الامن ؟

كروب : للمواطنين .
مكارثي : انى مواطن .
كروب : وهو كذلك ، أنا أحفظ الامن من أجلك .
مكارثي : بأن تضربنى بعصاك الثقيلة فوق رأسى ؟
« الى چو » سؤال معقول ؟

چو : (فى لهجة حزينة وقد ثارت فى نفسه بعض الذكريات) لا أدري .
كروب : أنت تعلم يا ماك أنى لم أضربك قط فوق رأسك بعصا غليظة .

مكارثي : ولكنك ستفعل لو حدث أن كنت تؤدى واجبك فى نوبتك واستجبت أنا للجانب الآخر من نفسى ، جانب الواجب .

- كروب : لقد كنا زملاء في المدرسة الثانوية ، وكنا دائما أصدقاء مخلصين • ولم يحدث أن اختصمنا إلا مرة واحدة ، بسبب « ألما هاجرتي » • هل تزوجت ألما هاجرتي ؟
(الى چو) سؤال معقول ؟
- چو : كل شيء معقول •
- مكارثي : لا لم أتزوجها • هل تزوجتها أنت ؟
(الى چو) اسمع يا چو • هل أنت معي أو على ؟
- چو : أنا مع الجميع • كل بدوره •
- كروب : لا ، لا بد أن تتخذ موقفا واضحا •
- مكارثي : تريد أن تقول ان أحدا منا لن يتزوج هذا الشيء الذي نختصم من أجله ؟
- كروب : لا أدري • لقد اختلط على الامر •
- مكارثي : قلت لك انك لا تقر كثيرا كما ينبغي •
- كروب : أنت أيضا يا ماك لا تدري ما الذي تكافح من أجله •
- مكارثي : بل أدري انه شيء بسيط ، عجيب معا •
- كروب : طيب • قل لي لاي غاية تكافح ؟
- مكارثي : أكافح من أجل الطبقة الدنيا • معقول ؟
- چو : تقريبا •
- كروب : من أجل من ؟
- مكارثي : الطبقة الدنيا • ان العالم مليء بمن لم يؤتوا القدرة على العيش بكل من حولهم كما يفعل بعض الناس أولئك الرجال الذين خلقوا متساوين • أتذكر هذا القول ؟
- كروب : ولكنك ياماك لست من هذه الطبقة •
- مكارثي : أنا حمال سنقن • انسان مثالي • ولكن جسمي القوي لم

يتح لى أن أتفرغ للأعمال الفكرية وحدها تزوجت امرأة
ضئيلة البنية ، مثقفة ، رقيقة المشاعر حتى يكون أبنائى
مختشين بدل أن يكونوا مغفلين . ان أى رجل قوى أوتى
شيئا من صحة الادراك لا خيار له فى هذه الحياة الا أن
يكون رأسماليا أو عاملا . ولما لم تطاوعنى نفسى أن أكون
رأسماليا فقد أصبحت عاملا . ان لى ولدا فى المدرسة
الثانوية يريد من الآن أن يكون كاتباً .

كروب : لقد أردت ذات مرة أن أكون كاتباً .

جو : عظيم .

(يضع الصحيفة وينظر الى كروب ومكارثى)

مكارثى : كلهم أراد أن يكون كاتباً . كل مجنون فى العالم ممن

تسبب فى سفك دماء الناس فى الحرب قد بدأ حياته
بكتابة الشعر فى غرفة صغيرة بالسطح أو « البدروم »
ثم انهار بناء العالم فتساوى سكان الطوابق جميعاً .
وهكذا استطاع هؤلاء المجانين أن يصبحوا رأسماليين من
ذوى المكانة . وما زالت الامور تجرى على هذا المنوال .

كروب : أعتقد ذلك حقا يا جو ؟

جو : أنظر الى صحيفة اليوم .

مكارثى : ربما كان هناك فى هذه اللحظة فى بيت ما فى تلجراف

هل انسان تافه يريد أن يكون شكسبيراً آخر . وسيصبح
بعد عشر سنين عضواً فى مجلس الشيوخ ، أو شيوعياً

كروب : هذه حالة لابد أن تعالج .

مكارثى : (فى خبث وصوت ضاحك) : العلاج الوحيد هو أن

نصدر مزيداً من المجلات . مئات منها ، بل ، آلاف - وننشر

لهم فيها كل ما يكتبون حتى يؤمنوا بأنهم قد أصبحوا
من الخالدين • وهكذا نحول بينهم وبين الجنون •

كروب : يجدر بك أن تكون كاتباً أنت نفسك يا ماك •

مكارثي : انى أكره هذه الطائفة ، فهم مشار المتاعب • معقول ؟

چو : (فى سرعة) : كل شىء معقول •

معقول وغير معقول معا •

كروب : اذن فلماذا تقرأ ؟

مكارثي : (ضاحكا) لان القراءة مهدئة ، مريحة للاعصاب •

(فترة صمت)

ان أقدر الناس على وجه الارض قد أصبحوا كتابا ،
والعيب ليس عيب اللغة وانما عيب من يستعملونها •

(يكون العربى فى هذه الاثناء قد اقترب منهم وأخذ يصفى
الى حديثهم فى اهتمام) •

(الى العربى) •

ما رأيك أيها الاخ ؟

العربى : (وقد بدا فى حركات وجهه التفكير العميق) : لا أساس
من الصحة من أول العنوان الى آخره •

شىء - لا شىء - عدم • سأذهب وأنظر الى السماء •
(يخرج) •

كروب : شىء - لا شىء ؟

(الى چو) ماذا يعنى ؟

چو : (فى بطء وهو يفكر وبتذكر) :

شىء ؟ لا شىء ؟ • انه يعنى هذا الجانب وذلك الجانب •

شهيقي ، زفير • شيء : ميلاد • لا شيء : موت • الحقيقة
المحتمة المذهلة • بذرة النماء والفناء الرائعة موجودة في
كل شيء البداية هي النهاية • ان هذا الرجل تبنى على
طريقته الخاصة • انه بمساعدة « البيرة » يستطيع أن
يصل الى حال من الادراك العميق يتحد فيها الشيء
واللا شيء ، المعقول وغير المعقول •

مكارثي : معقول •

كروب : اذا كنت تستطيع أن تفهم مثل هذا الكلام فلماذا تعمل
حمال سفن ؟

مكارثي : لقد انحدرت من سلالة طويلة من المكارثيين الذين لم
يتزوجوا أو يضاجعوا من النساء الا أقواهن جسما
وأحدهن طبعاً •
(يشرب البيرة)

كروب : أستطيع أن أمضي في الاستماع الى حديثكما ساعات أيها
الصديقان ، ولكنني لن أفهم مع ذلك كلمة مما تقولان •

مكارثي : وكانت النتيجة أن جاء كل المكارثيين أعظم وأقوى من أن
يكونوا أبطالاً • فليس يقوم بأعمال البطولة الا الضعفاء
والذين لا يشقون بأنفسهم ، اذ يجدون أنفسهم مضطرين
الى ذلك • وكلما زاد عدد الابطال زاد تاريخ العالم
سوءاً •
معقول ؟

جو : اخرج وانظر الى العالم بنفسك •

كروب : أرى أنك تحسن الفل - الفلسف • انك تجيد الحديث •

مكارثي : لست أتحدث بمثل هذا الكلام الا لرجل بوليس أو رجل

لا يستطيع أن يفهم كلمة مما أقول • ان الذين أتحدث عنهم يا صديقى هم أنت ••

(يدق جرس التليفون) يترك هارى مائدته فجأة وينهض فيبدأ رقصة جديدة •

(كروب وقد انتبه اليه • فى لهجة أمرة) : اسمع - اسمع - ماذا تفعل ؟

مارى : هارى (يكف عن الرقص) : لقد خطرت لى الآن فكرة رقصة جديدة • فأنا أحاول أن أجربها • نك ، نك ان جرس التليفون يدق •

كروب : (الى مكارثى) : أظن أن من حقه أن يرقص فى مثل هذا الوقت ؟

مكارثى : لقد ألفت الكائنات أن ترقص منذ بدء الخليقة • بل أستطيع أن أقول ان الرقص والحياة قد سارا جنبا الى جنب ، ولدينا حتى الآن ...

(الى هارى) امض فى رقصتك يا بنى وأرنا ما لديك . هارى : اننى لم أضع تصميمها كاملا بعد ، ولكنها تبدأ هكذا (يرقص)

نقولا : (على التليفون) هذا محل نقولا بشارع الباسيفيك ، مطعم وحانة ومسرح فكاهى • مساء الخير - أنا نقولا (يصغى) من ؟

(يلتفت ويدور بعينه فى المكان)

أهنا شخص اسمه دادلى بوستويك ؟

(يشب دادلى واقفا ويذهب الى التليفون)

دادلى : (على التليفون) ألو - الزى ؟

(يصغى) أنت قادمة ؟

(مزهوا - الى جميع من فى المكان) انها قادمة • (فترة صمت) لا • لن أشرب • أوه ، يا سلام يا الزى !
(يضع سماعة التليفون وينظر حوله نظرات غريبة كأنما قد ولد لتوه ، ثم يتجول فى أرجاء المكان وهو يلمس ما يصادفه من أشياء ويرتب الكراسى وغير ذلك)

- مكارثى : (الى هارى) : عظيم • عظيم •
هارى : ثم أنتقل الى هذه الحركة (يعرض حركته)
كروب : أتعجبك هذه الرقصة يا ماك ؟
مكارثى : انها رقصة فى غاية الرداءة ولكنها على أية حال تتسم بالاخلاص والطموح لكل شىء فى بلادنا هذه العظيمة •
هارى : ثم أنتقل بعد ذلك الى هذه الحركة .
(يعرض حركته) • وهنا تبلغ الرقصة أوجها (يختم الرقصة) •
مكارثى : ممتاز - عرض رائع للجسم الأمريكى والروح الامريكية فى وضعهما الإبراهيمى • أنت عبقرى يا بنى •
هارى : (فى ابتهاج وهو يصافح مكارثى) : سأظهر أمام النظارة لأول مرة فى حياتى هذه الليلة •
مكارثى : سيعجبون بك كل الاعجاب • أين تعلمت الرقص ؟
هارى : لم آخذ درسا واحدا فى حياتى •
لقد ولدت راقصا بطبعى • وممثلا هزليا كذلك •
مكارثى : (فى دهشة) أيمكنك أن تضحك الناس ؟
هارى : (فى ارتباك) يمكننى أن أقدم اليهم ما يضحك ولكنهم لا يضحكون
مكارثى : شىء غريب - ولم لا ؟

- هارى : لا أدري • ولكنهم لا يضحكون •
- مكارثى : أتحب أن ترينا الآن شيئاً من تمثيلك الهزلى ؟
- هارى : أحب أن أجرب مونولوجاً جديداً يدور فى رأسى •
- مكارثى : تفضل • وأعدك أن أضج بالضحك اذا كان مضحكا حقاً
- هارى : ها هو ذا • (يبدأ التمثيل فى نشاط عظيم) •
- أنا الآن فى محل شاركى بشارع التركى • والساعة التاسعة الا ربعا ، الاربعاء الحادى عشر من الشهر • وليس معى الا صدىع وقطعة عملة صغيرة ضربت عام ١٩٤٨ • وأريد أن أشرب فنجاناً من القهوة • واذا دفعت قطعة العملة ثمننا لفنجان القهوة كان على أن أعود ماشياً الى البيت •
- وجورج اليونانى يلعب البلياردو مع بدرو الفليبينى • كلاهما يلبس حلة ثمنها خمسة وثلاثون دولاراً • تفصيل • أما أنا فليس معى سيخارة واحدة وبوبنى يدخن سيجاراً فاخراً • وأنا أفكر فى الامر كعادتى •
- جورج اليونانى فى مركز حرج • واذا طلبت فنجاناً من القهوة فساطلب فنجاناً آخر • فماذا يحدث ؟
- أحس بألم فى أذنى • جورج اليونانى يأخذ عصا البلياردو ويمسح طرفها بالطباشير • يدرس وضع الكرات على المائدة • يلمس الكرة الاولى لمسة رقيقة - تك • ماذا يحدث ؟ ينجح فى أصابة الكرات الثلاث ! ماذا أفعل ؟ لقد اختلط ذهنى ، أخرج الى الشارع وأشتري صحيفة من صحف الصباح ، ولكن ما هذا الغباء ، ماذا أريد أن أصنع بصحيفة من صحف الصباح ؟ كل ما أريد فنجان من القهوة وسيارة قديمة فى حالة جيدة • أخرج الى الشارع

وأشترى صحيفة من صحف الصباح • الخميس الثاني عشر من الشهر ربما كان فى عناوينها الاولى شىء عنى • ألقى نظرة سريعة على العناوين • ليس فى العنوان شىء عنى • انها عن هتلر ، وهو على بعد سبعة آلاف ميل • وأنا هنا • ومن يكون هتلر ؟

(فترة صمت) — يتجه كروب الى هارى كأنما يريد أن يلقى القبض على شخص خطير • يتحرك هارى نحو الباب المتأرجح • يمنع مكارثى كروب من اللحاق به)

مكارثى : (الى هارى) : هذا أطرف شىء رأيته أو سمعته •

هارى : (يعود الى مكارثى) : اذن فلماذا لا تضحك ؟

مكارثى : لا أدري بعد •

هارى : دائما تخطر لى أشياء مضحكة لا يضحك لها أحد •

مكارثى : (فى تفكير) ربما كان ذلك لانك قد اكتشفت لونا جديدا من ألوان الكوميديا •

هارى : وما قيمة ذلك اذا لم يضحك الناس ؟

مكارثى : الضحك أنواع يا بنى • وأقول لك الحق : انى أضحك الآن وان لم يكن بصوت مسموع •

هارى : أريد أن أسمع الناس يضحكون ضحكا عاليا • هذا ما يدفعنى الى أن أفكر دائما فى أشياء مضحكة أقولها •

مكارثى : ستنجح فى اضحك الناس يوما ما • هيا بنا يا كروب • الى اللقاء يا چو •

(ينصرف مكارثى وكروب)

چو : : الى اللقاء • (بعد فترة صمت) نك ! نك —

نقولا : : ماذا ؟

- چو : راهن على مكارثى فى الشوط الاخير .
- نقولا : أنت مجنون . انه حصان ردىء لا يؤمن .
- چو : راهن بكل ما لديك على مكارثى .
- نقولا : لن أراهن عليه « بنكلة » . راهن أنت بكل ما لديك على مكارثى ان أردت .
- چو : ولكنى لست محتاجا الى شيء من المال .
- نقولا : ولماذا تظن أن مكارثى سيفوز ؟
- چو : ان اسمه مكارثى ، أليس كذلك ؟
- نقولا : نعم ؟ ولكن ما دخل هذا فى الموضوع ؟
- چو : سيفوز الحصان المسمى بهذا الاسم . اليوم .
- نقولا : لماذا ؟
- چو : افعل ما أقول لك . وسيكون التوفيق من نصيبك
- نقولا : ان مكارثى كثير الكلام . هذا كل ما فى الامر . (فترة صمت) أين توم ؟
- چو : سيجىء بعد لحظة . سيعود مغتما ولكنه سيعود على أية حال بعد خمس دقائق أو عشر .
- نقولا : أصدقت ما قالتة كيتى من أنها كانت ممثلة كوميديا ؟
- چو : (فى نبرات واضحة كل الوضوح) : انى أصدق الاحلام بأسرع مما أصدق الاحصاءات .
- نقولا : (متذكرا) : حقا ، ان لها لشأنا ، لقد دعتنى طبيب أسنان .
- (يدخل توم ويهرع الى مائدة چو وقد بدا عليه الارتباك والقلق)

- چو : ما بك ؟
- توم : هاك دولاراتك الخمسه • لقد وقعت فى مشكلة مرة أخرى •
- چو : اذا لم يكن ما تشكو منه علة نفسانية فيشفى نفسه بنفسه • وان كان علة جسمانية فان العلم سيشفيه • فقل لى : أعلتك جسمانية أم نفسية ؟
- توم : لا أدري يا چو ؟
- (يبدو عليه أن روحه المعنوية قد تحطمت تماما) •
- چو : ماذا يقلقك ؟ أريد أن أبعثك فى مهمة خاصة •
- توم : انها كيتى •
- چو : ماذا عنها ؟
- توم : انها فى حجرتها ، تبكى •
- چو : تبكى ؟
- توم : نعم انها تبكى منذ ساعة • وقد حاولت طول هذا الوقت أن أسكتها ولكنها لا تريد أن تكف •
- چو : وماذا يبكىها ؟
- توم : لا أدري • لم أستطع أن أفهم شيئاً • ولكنها أخذت تبكى طول الوقت وتحدثنى عن بيت كبير وكلاب كثيرة وأزهار ، وأخ لها قد مات ، وآخر مفقود لا تدري مكانه • چو ! لست أطيق أن أرى كيتى تبكى •
- چو : أتريد أن تتزوجها ؟
- توم : (يهز رأسه علامة الإيجاب) : نعم •
- چو : (فى اخلاص وحب استطلاع) : لماذا ؟
- توم : لا أدري لماذا على وجه التحقيق يا چو •

(فترة صفت) چو ! لست أحب لكيثي أن تمضي في عملها هذا • أظن اني احبها •

: انها فتاة لطيفة •

چو

: انها كالملاك • انها لا تشبه غيرها من فتيات الطريق •

توم

: (في عجلة) اسمع • خذ كل هذه النقود وأسرع الى محل فرانكي بجوارنا وراهن على مكارثي انه سيسبق بطول أنفبه •

چو

: (في عجلة) : كل هذه النقود يا چو ؟

توم

مكارثي ؟

: نعم - هيا ، أسرع •

چو

: (خارجا) : آه يا چو ، لو فاز مكارثي فسنصبح من الاغنياء •

توم

: هيا اذهب ، قلت لك •

چو

(يهرع توم الى الخارج فيصطدم في طريقه بالعربي - وقد عاد في هذه اللحظة - صدمة تكاد تلقى به الى الارض) •

: (يقدم الى العربي كوبا من البيرة دون كلام) •

نقولا

: لا أساس من الصحة في أي مكان في العالم بأسره
لا أساس من الصحة •

العربي

: (في غضب) : مكارثي ! المجرد أنك قد صادفت في الصباح شسيثا من حسن الحظ تندفع فترمي بشمانين دولارا على هذا النحو ؟

نقولا

: انه يريد أن يتزوجها •

چو

: واذا لم تكن تريد هي أن تتزوجه ؟

نقولا

: (في دهشة) : ماذا تقول ؟

چو

(مفكرا) ولكن كيف يمكن أن ترفض شابا لطيفا مثل
توم ؟

نقولا : لقد كانت ممثلة كوميديا • وقد أهداها ملوك أوروبا
باقات أزهار ودعاها الى العشاء أثرياء الشباب ووجهائهم
ان توم ليس كفؤا لها •
(يدخل توم فى عجلة)

توم : (فى اشمزاز) : كان السباق قد بدأ حين وصلت الى
المكتب فرفض فرانكى أن يأخذ منى النقود • وقد ظل
مكارثى متأخرا حتى المرحلة الاخيرة فظننت أننا قد وفرنا
نقودنا • ثم سبق مكارثى بمقدار طويلين •

جو : وما مقدار ربحه - خمسة عشر لواحدا ؟

توم : أكثر ، ولكن فرانكى رفض أن يقبل الرهان •

نقولا : (مطوحا بفوطة كانت فى يده) : سبحان الله !

جو : هات النقود •

توم : (يعيد اليه النقود) : لو راينا لكسبنا ما يقرب من ألف
وخمسمائة دولار •

جو : (فى سأم) : اذهب الى محل شقباخر فراى وجئنى بأكبر
خريطة تجدها لدول أوروبا من صنع راند ماكنالى • وفى
طريق عودتك عرج على أحد محلات الرهن فى الشارع
الثالث واشترى مسدسا جيدا وبعض الرصاص •

توم : انها فى غرفتها تبكى يا جو •

جو : جئنى بهذه الاشياء •

نقولا : ماذا تريد أن تفعل ؟ تدرس الخريطة ثم تخرج فتقتل أحد
الناس برصاص مسدسك ؟

- چو : أريد ان أقرأ أسماء بعض المدن والانهار والوديان والجبال
الاوربية .
- نقولا : وماذا تريد أن تصنع بالمسدس ؟
- چو : أريد أن أدرسه فاني أحب دراسة هذه الاشياء . هاك
عشرين دولارا يا توم . هيا اذهب وجتنى بما طلبت .
- توم : خريطة كبيرة لاوروبا ، ومسدس .
- چو : اختر مسدسا جيدا . قل للبائع انك لا تعرف شيئا عن
الاسلحة وانك واثق انه لن يغشك ، ولا تدفع أكثر من
عشرة دولارات .
- توم : چو ، ان في نفسك شيئا . أرجو ألا ترتكب حماقة بهذا
المسدس .
- چو : تأكد أنه مسدس جيد .
- توم : چو !
- چو : (ثائر الاعصاب) : ماذا يا توم ؟
- توم : لماذا تكلفني بمثل هذه الحماقات دائما يا چو ؟
- چو : (غاضبا) : لست حماقات يا توم . هيا اذهب .
- توم : وماذا عن كيتي يا چو ؟
- چو : دعها تبكي . ان البكاء يفيدها .
- توم : اذا جاءت الى هنا قبل أن أعود فتحدث اليها يا توم .
حدثها عني .
- چو : طيب ، هيا اذهب . ولا تحش المسدس .
اشتره وأحضره كما هو .
- توم : (منصرفا) : لن تراني يوما أحشو مسدسا .
- چو : انتظر لحظة . خذ هذه اللعب معك .

- توم : الى أين ؟
- جو : أعطاها لبعض الاطفال : (فترة صمت) لا . .
- توم : اصعد بها الى كيتى . لقد كانت اللعب تصرفنى عن البكاء وأنا صغير . ولهذا السبب طلبت منك أن تشتريها . فقد أردت أرى أمن الممكن أن أدرك لماذا كانت تصرفنى عن البكاء .
- توم : أيمكننى حقا أن اصعد بها الى كيتى يا جو ؟ أظن أنها ستصرفها عن البكاء ؟
- جو : ربما . فانها لابد ستشغل بالتطلع الى حركاتها فتتسى بذلك ما يثير بكاءها . لهذا صنعت اللعب
- توم : صحيح . لقد سألتنى البائعة لماذا أريد تلك اللعب . سأخذها الى كيتى .
- (فى أسى) انها كطفلة صغيرة . (ينصرف) ويزلى - أيمكن أن أعزف على البيانو مرة أخرى يا مستر نك ؟
- نقولا : بكل تأكيد . تمرن كما تريد ، الى أن أطلب منك أن تكف .
- ويزلى : هل ستدفع لى أجرا على العزف ؟
- نقولا : طبعاً . سأعطيك ما يكفيك .
- ويزلى : (فى دهشة وابتهاج) : سأخذ أجرا على العزف ؟ (يذهب الى البيانو ويبدأ فى العزف بهدوء .
- يصعد هارى الى المسرح الصغير ويصغى الى الموسيقى . ثم يبدأ بعد فترة رقصة هادئة بحذائه)
- نقولا : لماذا كنت تبكى ؟
- جو : من أجل أمى .
- نقولا : ماذا حدث لها ؟

چو : ماتت • وقد كففت عن البكاء حين أعطوني تلك اللعب •
(تدخل أم نك فى نشاط وقد تألق وجهها وراحت تثرثر
بالإيطالية فى صوت عال وتشير بيديها أثناء الحديث وهى
عجوز فى حوالى الستين ترتدى ملابس سوداء بسيطة •
يبدو على نك السرور لمآها) •

أم نقولا : (بالإيطالية) كل شىء على ما يرام يانكى ؟

نقولا : (بالإيطالية) نعم يا أمى •

(تنصرف الأم فى مثل ما دخلت به من ابتهاج وضوضاء •
بعد نصف دقيقة من حديث عائلى باللغة الإيطالية)

چو : من تكون تلك السيدة ؟

نقولا : (الى چو فى اعتزاز يشوبه شىء من الحزن) : أمى •
(لا يزال ينظر الى الباب المتأرجح)

چو : وماذا كانت تقول ؟

نقولا : لا شىء • كانت تريد أن ترانى فحسب •
(فترة صمت)

ماذا تريد أن تفعل بذلك المسدس ؟

چو : قلت اننى أحب دراسة الاشياء يا نك •
(يدخل رجل عجوز فى استعلاء • يتجول قليلا فى
المكان ثم يقف فى النهاية أمام مائدة چو)

كيت كارسون : اسمى ميرفى •

هل تأذن لى بالجلوس ؟

چو : بكل سرور • ماذا تحب أن تشرب ؟

كيت كارسون : (يجلس) بيرة • شرابى المعتاد • شكرا •

چو : (الى نك) : كوب بيرة يا نك •

(يحمل نك البيرة الى المسائدة • يشربها كيت كارسون
فى جرعة واحدة ويمسح شاربه الابيض بظهر يده
اليمنى)

كيت كارسون : (مقتربا من چو) ما أظن أنك قد وقعت قط فى حب امرأة
قزم لا يزيد وزنها على تسعة وثلاثين رطلا !

چو : (وهو يتفحص الرجل) لا • لا أظن • ولكن ، أطلب قدحا
آخر من البيرة •

كيت كارسون : (فى ود) شكرا • شكرا • منذ عشرين سنة فى مدينة
جالوب • جاء الى المدينة شخص اسمه روفوس جنكنز
ومعه ستة جياذ بيضاء وجوادان أسودان وقال انه يريد
رجلا يروض له الجياذ لان احدى ساقيه كانت من الخشب
فلا يستطيع أن يفعل ذلك بنفسه • ثم التقيت فى محل
باركر التجارى بهنرى والبول فتشاجرنا وحطمت رأسه
بقضيب من النحاس ، ثم هربت الى المكسيك • ولكنه
لم يمت •

لم أكن أعرف كلمة من لغة المكسيك • التحقت بعمل مع
صاحب ماشية يدعى ديجو ، كان قد تلقى تعليمه فى
كاليفورنيا فكان يتحدث الامريكية أحسن مما أتحدثها
أنا أو تتحدثها أنت •

قال لى ان عمك يا ميرف هو أن تطعم هذه الثيران الممتازة
قلت عظيم ، وبماذا أطعمها ؟ فقال ، دريس وخس وملح
وبيرة وأسبيرين •

وتشاجرنا بعد يومين بسبب أكورديون زعم أنى سرقة •
وكنت قد استعرتة فقط • وفى أثناء المشاجرة حطمت
الأكورديون على رأسه • وكان من أبداع الأكورديونات التى

رأيتها فى حياتى • ثم اختطفت حصانا وركبته عائدا الى الحدود • الى تكساس • وهناك التقيت بشخص كان يبدو عليه أنه انسان شريف • وأخذنا نتحدث معا • ثم ظهر أنه من رجال البوليس وأنه يبحث عنى •

جو : لكنك كنت تتحدث عن قزم تزن تسعة وثلاثين رطلا •

كيت كارسون : لن أنسى تلك السيدة ما عشت • لن أنسى تلك الامازونة القزمية •

جو : حقا ؟

كيت كارسون : ولو عشت حتى أبلغ الستين •

جو : الستين ؟ ولكنك تبدو أكبر من ذلك •

كيت كارسون : هذا أثر الهموم فى وجهى • الهموم والمشاكل • لقد بلغت الثامنة والخمسين منذ ثلاثة أشهر •

جو : آه • • • هذا هو السبب اذن • تفضل - أكمل حديثك •

كيت كارسون : وقلت لرجل البوليس ان اسمى روشتين ، مهندس مناجم من بنسلفانيا وانى أبحث عن عمل يليق بى • فى هوستن كدت أفقد احدى عيني ذات صباح وأنا أنزل السلم • اصطدمت بشخص طوله ست أقدام ذى قبضة حديدية • قال • لقد أردت أن تسرق بيتى • قلت له : انى غريب عن هوستن • وتجمعت الفتيات على قمة السلم لتتفرج على مشاجرة • كن سبعا • ست أقدام وقبضة حديدية • شىء يؤذى الاعصاب • ركلته فى فمه وهو يميل ليضرب رأسى بقبضته الحديدية • كنت على وشك أن أفقد احدى عيني لولا سرعة خاطرى • وتدهرج حتى استقر فى الطريق ثم أخرج مسدسا • وأطلق على سبع رصاصات • وصعدت الى الطابق العلوى ثانية • وبعد ساعة غادرت المكان مرتديا

ثوبا حريريا وقبعة ذات ريش • أخفيت بها وجهي •
ورأيته واقفا على ناصية الشارع فقلت له : أتحب أن
ترقص بعض الوقت ؟ فقال : لا • ومضيت حتى نهاية
الشارع ثم غادرت المدينة •

هل اضطررت قط أن ترتدى ثياب النساء لتنقذ حياتك ؟
چو : لا • ولم أقع قط في حب قزم تزن تسعة وثلاثين رطلا •
كوب بيرة آخر ؟

كيت كارسون : شكرا (يجرع الكوب) • هل جربت أن ترعى الماشية
راكبا عجلة ؟

چو : لا • لم يتح لي ذلك قط •

كيت كارسون : غادرت هوستن وفي جيبى ستون سنتيما • أعطتني اياها
فتاة اسمها لوسيدا • وسرت أربعة عشر ميلا في أربع
عشرة ساعة • بيت كبير محاط بالاسلاك الشائكة والكلاب
الضخمة • والكلاب من المخلوقات القليلة التي لا أحسن
مصانعتها • اقتربت من البوابة يدفعني الجوع والعطش
فهجمت على الكلاب • تقدمت نحوها وأنا أشعر بأني
أتقدم في السن كل ثانية • بلغت الباب فقرعته • فتحت
لي الباب زنجية ضخمة ثم أغلقته على عجل قائلة - امض
في طريقك ، أيها الابيض التافه •

• قرعت ثانية • قالت امض في طريقك •

• قرعت مرة ثالثة - قالت امض في طريقك مرة رابعة • وفتح
الرجل العجوز الباب بنفسه هذه المرة • كان في التسعين
ويده بندقية أيضا •

قلت : لست أقصد شرا يا أبى • أنا جوعان وعطشان
اسمى كافانوخ • أدخلنى وصنع لى وله شرابا مثلجبا
بالنعناع • قلت : أتعيش هنا وحدك يا أبى ؟

قال : اشرب ولا توجه أية أسئلة • ربما لا ، وربما نعم •
لقد رأيت السيدة • فاستنتج بنفسك ما تشاء • وقد
سمعت بمثل هذه الامور من قبل ولكنى استحييت أن أبدى
أية اشارة • أترك تصدقنى لو قلت لك أن ذلك الرجل
من أهل الجنوب •• كان جدى ؟

جو : ربما •

كيت كارسون : على كل حال ، ظهر أنه لم يكن جدى • لو ظهر أنه جدى
لكانت قصة رومانسية جميلة •

جو : وأين رعيت الماشية راكبا عجلة ؟

كيت كارسون : توليدو - أوهيو ١٩١٨ •

جو : توليدو ؟ أوهيو ؟ ولكنهم لا يربون الماشية فى توليدو !

كيت كارسون : انهم لا يربونها الآن ، ولكنهم كانوا يفعلون عام ١٩١٨ •
هناك شخص على الاقل كان يفعل ذلك • محاسب يدعى
سام جولد • من أقصى الشرق ، من نيويورك •
سومبريرو ، لارياتز ، بول ديرام • بقرتان وعجلتان •
كان يسمى مزرعته ، مزرعة القضيب الذهبى • عند
أطراف المدينة •

جو : صحيح - تذكرت • ولكن كيف كنت ترعى تلك البقرتين
على عجلة ؟

كيت كارسون : أسهل شيء • لم أكن أستعمل يدى فى قيادة العجلة •
كنت مضطرا الى ذلك حتى أستطيع أن ألقى حبلى فى
عنقى البقرتين • اشتغلت عند سام جولد الى أن فرت
البقرتان • أفزعتهما العجلتان • فهربتا الى توليدو • ولم
تقع عينى عليهما بعدها • أعلن فى كل الصحف ولكن
لم يعدهما اليه أحد • انفطر لذلك قلبه • باع العجلتين

وعاد الى نيويورك - أخذت أربع آسات من ورق اللعب
ومضيت الى المدينة • بوكر • شخص اسمه تشك كولينز
أراد أن يلعب معي • قلت له وأنا أبتسم أتعب أن
تراهننى على مائة دولار أن سيجيئنى أربع آسات ؟ قبل •
كانت ظهور أوراقى حمراء وظهور الاوراق الاخرى زرقاء •
نسيت كل شىء عن هذه الحقيقة • أريته أربع آسات •
آس بستونى ، آس سباتى ، آس دينارى ، آس قلب •
سأظل اذكر هذه الاوراق الاربع ولو عشت حتى أبلغ
الستين • كان يمكن أن أقتل لو لم يهب اعصار فى تلك
السنة ؟

جو : اعصار ؟

كيت كارسون : أو نسيت اعصار توليدو عام ١٩١٨ ؟

جو : لا • ولكن لم يكن فى توليدو اعصار فى عام ١٩١٨
ولا فى أى عام آخر •

كيت كارسون : اذن بالله علام كانت تلك الضجة ؟ وكيف حدث أن أفقت
فوجدتنى فى شيكاغو أحلم وأنا أسير فى شارع ستيت ؟

جو : لابد أنك هربت خوفا منهم •

كيت كارسون : لا • لم يكن الامر هكذا • عد الى صحف نوفمبر ١٩١٨
وستجد أنه كان هناك اعصار فى توليدو • ما زلت أذكر
كيف كنت جالسا على سطح بيت من طابقين ، وهو
يطير بى نحو الشمال •

جو : (فى جد) نحو الشمال ؟

كيت كارسون : لا يا بنى - لا تقل انك لا تصدقنى فى هذا أيضا ؟

جو : (فى جد بالغ ونشاط وحدة) : طبعا أصدقك • ان الحياة
فن • وليست محاسبة • ان المرء تلزمه مرانة كثيرة حتى
يعرف كيف يعيش •

كيت كارسون : (مفكرا ، مبتسما في دهشة) أنت أول رجل قابلته
يصدقني .

چو : (في جد) : تفضل ، كوب بيرة آخر .
(يدخل توم بالخريطة والمسدس وصندوق رصاصات .
ينذهب كيت الى البار)

چو : (الى توم) هل أعطيتها اللعب ؟

توم : نعم .

چو : وهل كفت عن البكاء .

توم : لا ، بل زاد بكأؤها .

چو : هذا غريب ، ترى لماذا ؟

توم : لو أسرعت دقيقة واحدة يا چو لقبيل فرانكي الرهان ولكن
لدينا الآن ألف وخمسمائة دولار . كم كنت ستعطيني
منها يا چو ؟

چو : لو قبلت الزواج منك لاعطيتها كلها لك .

توم : صحيح يا چو ؟

چو : (يفتح اللفافة ويفحص الخريطة أولا ثم المسدس) .
مؤكد . انك كل رعية مملكتي . وواجبي أن أحقق
السعادة لرعيتي .

توم : أظن يا چو أن ذلك يمكن أن يحدث مرة أخرى ؟ نراهن
بثمانين دولارا على شوط يربح الجواد الفائز فيه خمسة
عشر الى واحد . جواد سريع نعبه . تبدأ الجياد جميعها
بداية طيبة ولكن جوادنا يظل متخلفا الى المرحلة الاخيرة
حتى نظن أننا قد خسرنا نقودنا . ثم يفوز بطول أنفه ؟

چو : لم أفهم ما قلت .

- توم : أنت تعرف ما أعنى .
- چو : أنت تعنى المستحيل . لا يا توم . لن يحدث هذا مرة أخرى . لقد تأخرنا قليلا . هذا كل ما فى الامر .
- توم : ولكن ربما حدث يا چو ؟
- چو : لا أظن .
- توم : وكيف اذن أجمع من المال ما يكفى لكى أتزوجها ؟
- چو : لا أدري يا توم . لعلك لا تتزوجها .
- توم : لابد أن أتزوج كيتى يا چو .
- (يهز رأسه) ينبغي أن ترى تلك الحجرة اللعينة التى تسكن فيها .
- چو : وما شكلها ؟
- توم : صغيرة ، يشعر المرء فيها بالضيق . غرفة سيئة يا چو . ان مثل ذلك المكان لا يليق بكيتى .
- چو : أتريد أن تخرجها منه ؟
- توم : نعم : أريد لها أن تعيش فى بيت واسع . ذى حديقة أو شئ من هذا القبيل .
- چو : وتريد أن تتكفل بها ؟
- توم : نعم بكل تأكيد يا چو . ينبغي أن أتكفل بانسان طيب حتى أشعر بأنى انسان .
- چو : هذا يعنى أنك لابد أن تجد عملا . فماذا تحسن أن تعمل ؟
- توم : لقد أكملت دراستى الثانوية ، ولكنى لا أدري ماذا أحسن أن أعمل .
- چو : أى الأعمال تخطر ببالك حين تفكر أحيانا فى الامر ؟

- توم : أن أجلس مثلك هكذا يا چو ، وأجد من يقضى لى حاجاتى وأشرب الشمبانيا وآخذ الامور ببساطة ويكون لدى دائما ما يكفينى فلا أفكر فى أمر المال قط .
- چو : هذا طموح نبيل .
- نقولا : (الى چو) : كيف يتسنى لك هذا ؟
- چو : الحق أنى لا أعرف . وان كنت أعتقد أن الله لابد أن يعين المرء عونا صادقا حتى يتحقق له هذا .
- نقولا : لست أفهم كلامك .
- توم : أأعود اليها يا چو لارى ان كنت أستطيع أن أصرفها عن البكاء ؟
- چو : ساعدنى على النهوض وسأذهب معك .
- توم : (فى دهشة) : ماذا ، أهتمت بالنهوض فعلا ؟
- چو : انها تبكى ، أليس كذلك ؟
- توم : لقد زاد بكائها عن ذى قبل .
- چو : ظننت أن اللعب ستصرفها عن البكاء .
- توم : لقد رأيتك من قبل تجلس فى مكان واحد من الساعة الرابعة صباحا الى الثانية من الصباح التالى .
- چو : لانى فى أحوال نعثتى لا أحب أن أسافر مشيا على قدمى يا توم . هذا كل ما فى الامر . هيا ساعدنى على النهوض وسأجد طريقة لأكفها عن البكاء .
- توم : (يساعد چو على النهوض) : چو ، اننى لم أحسن فهمك حتى الآن ، انك شخص مختلف عما كنت أظن .
- چو : (فى سرعة يشوبها شيء من الغضب) : دع عنك هذه الحماسة . كل ما هنالك أنى لا أفهم الاشياء فأنا أحاول فهمها .
- (يخرجان معا وقد بدا على چو آثار سكر خفيف . تخفت الاضواء بالتدرج بينما يعزف ويزلى على البيانو - ويهبط الستار بالتدرج .)

الفصل الثالث

فراش رخيص في حانة نقولا يرمز الى العروة
رقم ٢١ في فندق نيويورك بالطابق العلوى من بناء
قريب من الحانة ويمكن أن يوضع الفراش في وسط
المكان او على المسرح الصغير هناك . كل شيء في حانة
نقولا لا يزال على حاله الا أن الصمت يخيم على من
كانوا هناك من قبل وقد جلسوا بلا حراك في الظلام ،
ماعدًا ويزلى فانه يعزف على البيانو لحنا رقيقا
حزينا . ترى كيتى دوفال جالسة على السرير في ثوب
احتفظت به منذ أيامها الخالية في أوهيو ، وهي تعتد
شريطا في شعرها . تنظر الى نفسها في مرآة يدوية
فيبدو عليها حزن شديد لما تشهده في وجهها من تغير .
تنتزع الشريط من شعرها في غضب وسخط . تتناول
كتابا من فوق السرير وتحاول أن تقرأ ولكنها لا تلبث
أن تأخذ في البكاء مرة أخرى . تتناول صورة قديمة
من صورها وتنظر اليها . يشتد نحيبها وترتمى على
الفراش وتدفن فيه وجهها . تسمع دقة تمثّل قرعا
على الباب .

كيتى : (وهي تنتحب.) : من ؟

صوت توم : أنا توم يا كيتى - ومعى چو .

(يدنو چو من الفراش في هدوء يتبعه توم ، وقد أمسك
چو في يده بلعبة موسيقية كبيرة . ينعم چو النظر الى
كيتى بعض الوقت . يضع اللعبة على أرض الغرفة عند
طرف السرير .

توم : (واقفا أمام كيتى وقد انحنى عليها) : كفى بكاء
يا كيتى .

كيتى : (وهى تنتحب دون أن تنظر اليه) : لا أحب هذه الحياة
(يحرك چو اللعبة فتصدر عنها دقات موسيقية غريبة
حزينة - تبدأ الموسيقى بطيئة ثم تشتد سرعتها ثم تخف
بالتدريج الى أن تسكت - چو نفسه يستطرف اللعبة
فيراقيها ويصغى اليها فى اهتمام)

توم : (فى حماسة) : كيتى - لقد نهض چو من مجلسه فى
حانة نك لا لشيء الا ليشتري لك لعبة ويجيئك بها هنا .
انها لعبة موسيقية . لقد استأجرنا سيارة الى المدينة
لكى نشترىها . اسمعى .

(تجلس كيتى فى بطة ، وتصغى بينما يرقبها توم . كل
شيء يحدث فى بطة وحزن . تلحظ كيتى صورتها وهى
طفلة . ترفع الصورة تنظر اليها) .

توم : (ناظرا الى الصورة) : من هذه البنت الصغيرة يا كيتى ؟
كيتى : انها أنا . حين كنت فى السابعة .

(تعطيه كيتى الصورة)

توم : (ناظرا الى الصورة وهو يبتسم) : يا سلام ، ما أحلاك
يا كيتى !

(يمد چو يده الى الصورة فيناوله اياها توم . ثم يعود
الى كيتى التى تبدو فى عينيه جميلة كما كانت وهى فى
السابعة . ينعم چو النظر فى الصورة . ترفع كيتى
عينيهما الى توم . يبدو جليا ان كليهما يحب الآخر . ينظر
چو اليهما) .

كيتى : توم !

- توم : (فى اقبال) : نعم يا كيتى .
- كيتى : قل لى يا توم ، ماذا كنت تريد أن تصبح وأنت طفل صغير ؟
- توم : (يشعر بشيء من الحيرة ولكنه حريص على ارضائها) : ماذا يا كيتى ؟
- كيتى : أتذكر شيئاً عن حياتك وأنت صبى صغير ؟
- توم : (فى تفكير) : نعم - أذكر أحيانا يا كيتى .
- كيتى : ماذا كنت تريد أن تصبح ؟
- توم : (ينظر الى چوفىحدق چو فى عينيه لحظة يشعر بعدها توم أنه قادر على الكلام) : أحيانا كنت أريد أن أكون مهندس قاطرات وأحيانا رجل بوليس .
- كيتى : أما أنا فكنت أريد أن أكون ممثلة كبيرة .
- (تنظر الى وجه توم) ألم يخطر ببالك قط يا توم أن تصبح طبيبا ؟
- توم : (ينظر الى چو فيحدق چو فى عينيه مرة أخرى مشجعا اياه على الكلام بما يبدو فى نظراته من جد) : نعم تذكرت الآن . مؤكد يا كيتى . لقد أردت ذات مرة أن أكون طبيبا
- كيتى : (تبتسم فى حزن) : الآن أشعر بالسرور . فقد كنت أريد أن أصبح ممثلة عظيمة ويجئ الى المسرح طبيب شاب فيرانى ويقع فى حبنى ويرسل الى باقات من الازهار . . .
- (چو يشير الى توم يستحثه أن يمضى فى الكلام)
- توم : لا شك أنى كنت سأفعل هذا يا كيتى .
- كيتى : ومع ذلك فانى لا أعرف من يكون الى أن ألقاه ذات يوم فى الطريق فأقع فى حبه . دون أن أعرف أنه الشخص الذى يحببنى . وأفكر فيه طول الوقت وأحلم به . أحلم

انى ساقضى بقيه حياتى بالقرب منه • أحلم بأنى سأنجب
أطفالا يشبهونه • لم أكن أريد أن أقضى حياتى فى
التمثيل ، ولكن الى أن ألقاه وأقع فى حبه فحسب ، وبعد
ذلك نركب قطارا ونرحل الى مدن جميلة ونقابل فى كل
مكان أناسا رائعين ونتصدق على الفقراء ، وكلما أصاب
المرض بعض الناس عادهم وشفاه مرضهم •

(ينظر توم الى چو فى حيرة وارتباك وأسى شديد • بينما
تستغرق كيتى فى ذكرياتها فيما يشبه الغيبوبة) •

چو : (فى رقة) : هيا يا توم • كن الطبيب الشاب الجميل
الذى كانت تحلم به ، والذى لم يقدر لها أن تلقاه قط •
هيا - أصلح أخطاء الحياة •

نوم : چو (فى عجز) لا أدري ماذا أقول •

(يسمع غناء صاخب فى الصالة • صوت شاب عال يغنى
« شراعنا ، شراعنا يشق عباب البحر الثائر » الصوت -
كيتى - كيتى !) •

(تتحرك كيتى - يصددها النداء فتفريق من غيبوبتها) :
فى أى داهية أنت ، كيتى !

(يشب توم ناهضا وقد استولى عليه الغضب) - صوت
امراة (فى الصالة) من تريد أيها البحار الشاب ؟

الصوت : أمتع أنشى فى العالم

صوت المرأة : كفى اياك أن تزيد •

الصوت : (فى احتقار) • أنت ؟ لا أريدك أنت • أريد كيتى فان
لك رائحة كريهة •

صوت المرأة : (فى صوت حاد مليء بالغضب) : اياك أن تتحدث الى
هكذا أيها النشال •

الصوت : * دون انفعال وان زاد صوته ارتفاعا) : آه . . . أتريدون
أن تتشاجري * أغلقى الباب - واعزبي عن وجهي *

صوت المرأة : أيها النشال * كلكم نشالون ! (تصفق الباب) *

الصوت : (يضج بضحك مليء بالحزن) : أوه - كيتي * غرفة
رقم ٢١ - في أي داهية تكون هذه الغرفة ؟

نوم : (الى چو) سأقتله يا چو *

كيتي : (وقد ثابت تماما الى رشدتها ، في فزع شديد) : من
هذا ؟

(تنظر نظرات ثابتة طويلة الى توم وچو * توم يقف وقد
استبد به الغضب والانفعال * أما چو فمطمئن كل
الاطمئنان يبدو في وجهه شعور العطف والرثاء تدفن
كيتي وجهها في الفراش) *

چو : (في رقة) توم - أرجوك أن تمضي به من هنا *

الصوت : ها هي ذي - رقم ٢١ *

(يدخل بحار شاب وسيم لا يتجاوز العشرين أو نحوها *
مخمور يحس بالوحدة * يدنو من الفراش وهو يغنى في
صوت حزين) *

البحار : أهلا كيتي * (يصمت) *

أوه ، ضيوف * متأسف * متأسف جدا *
(الى كيتي)

سأعود بعد قليل *

توم : (يمسك بكتفيه في ثورة) : سأقتلك ان فعلت

(يمسك چو بتوم * توم يدفع الشاب المدعور بعيدا)

چو : (في لهجة حزينة) : اسمع يا توم ، ابق هنا مع كيتي *

سأذهب الى ميدان اليونيون لاستأجر سيارة وأعود بعد قليل • سنركب السيارة الى شاطئ المحيط حيث نشاهد غروب الشمس • ثم نمضي في جريت هايواى الى خليج هاف مون لنتعشى هناك وترقص أنت وكيلى •

توم : (فى ذهول عاجزا عن التعبير عن دهشته وامتنانه) :
چو ، أتعنى انك ستذهب بنفسك لقضاء هذا الامر من أجلى • أتعنى انك لن ترسلنى أنا لقضائه ؟

چو : نعم •

(يشير الى كيتى اشارات تعنى أن توم سيعنى بها ويحمى الجانب الطاهر من نفسها ، ذلك الجانب الذى يحبه توم والذى يغدو فى خطر حين لا يكون توم بجانبها • ينصرف چو - يفحص توم كيتى بنظراته ويكتسى وجهه طابعا من الطفولة والحزن • يحرك اللعبة الموسيقية ويصغى الى موسيقاها بينما يرقب كيتى • تنهض كيتى شيئا فشيئا وقد ركزت نظرها على توم • يرفع توم اللعبة ويدنيها ببطء نحو كيتى ، وكأنما اللعبة قلبه • يعلو صوت الموسيقى وتخفت الاضواء بينما يسمع وقع أقدام هارى وهو يرقص رقصة سريعة)

الفصل الرابع

- بعد انقضاء الفصل السابق بقليل .
- هارى يرقص على المسرح الصغير .
- نك خلف البار .
- العربى فى مكانه المعهود .
- كيت كارسون نائم وقد اسند راسه على ذراعيه المطبقتين .
- يدخل السكر ويتجه الى التليفون لبحث عن « نك » فى ثقبه . يتجه نك نحوه ليخرجه . يشير الى نك ان يتركه لحظة . ثم يخرج من جيبه نصف دولار . يذهب نك خلف البار ليقدم الى السكر بعض الويسكى .

- السكر :
- فى صحه الشيوخ - بارك الله فيهم (نخب آخر)
 - فى صحه الشباب • رضى الله عنهم • (نخب آخر)
 - فى صحه الـ ٠٠٠ اطفال والحيوانات الصغيرة ، كالكلاب التى لا تعض • (نخب آخر فى صوت عال)
 - فى صحه الاشجار الخضراء !
 - (يفتش فى جيبه عن نقود ثم يجد بعضها أخيرا)
 - فى صحه - الرئيس تافت (يخرج)
 - (يدق جرس التليفون)

كيت كارسون : (يشب واقفا وقد تحفز للقتال) : هيا ، تقدموا جميعا
ان كنتم تريدون القتال ، انى لم أطلب العفو من أعدائى
قط وان كنت دائما أعفو عنهم .

نسولا : (مؤنبا) : كيت كارسون !

دادلى : (على التليفون) : ألو ، من ؟ تك ؟

نعم ، انه هينا . . . (الى تك)

التليفون يطلبك . أظن انه طلب مهم .

نقولا : (يذهب الى التليفون) : مهم ؟ من ؟

دادلى : ان صوته يدل على أنه ذو شأن عظيم .

نقولا : شأن ماذا ؟

(الى ويزلى وهارى) اهدأ قليلا . أريد أن أسمع هذه
المكالمة المهمة .

(يكف ويزلى عن العزف وهارى عن الرقص . يدنو كيت
كارسون من نقولا)

كيت كارسون : ان كان هناك خدمة أستطيع أن أؤديها اليك فقل لى
عليها . لقد بلغت الثامنة والخمسين وشهدت فى حياتى
ثلاث حروب وتزوجت أربع مرات وأنجبت أطفالا لا حصر
لهم حتى لا أكاد أعرف أسماءهم . وأنا فقير أكسب قوتى
يوما فيوما . ولكن اذا كان هناك خدمة أستطيع أن أؤديها
لك فقل لى عليها . وسأقوم بها .

نقولا : (فى صبر) : اسمع يا بوب . اجلس وعد الى نومك
دقيقة واحدة . من أجلى .

كيت كارسون : أستطيع أن أؤدى لك هذه الخدمة أيضا .
(يجلس ويطوى ذراعيه ويدفن رأسه بينهما . ولكنه

سرعان ما يسمع حديثك في التليفون فيصغى في اهتمام ثم ينهض ويأخذ في تمثيل ما تدل عليه عباراتك (نك) .

نقولا : (في التليفون) : آلو (صمت) من ؟ آه . . . (يصغى) ولماذا لا تتركهم وشأنهم ؟ (يصغى)

رجال الكنيسة ؟ فليذهب رجال الكنيسة الى الجحيم . أنا نفسى كاثوليكي . (يصغى)

طيب . سأصرفهم . سأخبرهم أن يختفوا عن الانظار يوما أو يومين . نعم ، فهمت .

(تدخل آنا ابنة نك على استحياء . تنظر الى والدها ثم تقف بجانب البيانو دون أن يلحظ وجودها أحد)
— ماذا ؟

(فى غضب شديد) اسمع . أنا لا أحب بليك هذا . لقد جاء الى هنا فى الصباح وقلت له ألا يعود . سأمنع الفتيات من الدخول عليك أن تمنع بليك من الحضور . (يصغى) أعرف أن صهره ذو نفوذ كبير ولكنى مع ذلك لا أريد أن يجرى الى هنا . انه يبحث عن الشجار فى كل مكان ، ودائما يجده . أنا لا أخرج على أى قانون . انى أمتلك حانة فى أقدر حى من أحياء المدينة ومع ذلك فقد انقضت خمس سنوات دون أن يسرق أحد أو يقتل أو يعتدى عليه . انى أدع الناس وشأنهم . أما حاناتكم الفاخرة فى أحياء المدينة الراقية فتسبب لكم المتاعب كل ليلة .

(يشير نك الى ويزلى بينما يمضى فى الاصغاء الى التليفون . يضع يده على السماعاة . ويخاطب ويزلى

وهارى (استأنف العزف • انى أحس ألما فى أذنى •
ارقص يا هارى •

(يبدأ ويزلى العزف من جديد ، كما يأخذ هارى فى
الرقص • يتحدث نك فى التليفون)

لن أسمح لهن بالدخول • ولكن عليك ألا تدع بليك يبعث
الى هنا مرة أخرى ويخلق لنا مشكلة •
(صمت) وهو كذلك • (يضع سماعة التليفون) •

كيت كارسون : أتوقع مشاجرة ؟

نقولا : انها فرقة محاربة الرذيلة ، تلك الفرقة القذرة مرة
أخرى !

كيت كارسون : مهما يكونوا فيمكنك أن تعتمد على • أى نوع من أنواع
الغوريلا هذا الغوريلا بليك ؟

نقولا : حيوان متغطرس

آنا : (الى كيت كارسون فى فخر جميل وهى تشير الى
والدها) : هذا أبى •

كيت كارسون : (يثب واقفا فى دهشة للصوت الجميل والوجه الرائع
والمناسبة السعيدة) : رعاك الله يا ابنتى ، رعى الله قلبك
الجميل • لقد كان لى من قبل ابنة صغيرة تشير الى بين
الناس كما تفعلين الآن •

نقولا : (وقد فوجئ بوجود ابنته) : آنا ، ماذا تفعلين هنا !
عودى الى مكانك فى البيت وساعدى جدتك لكى تعد لى
العشاء • (تبتسم آنا الى أبيها وهى تدرك أن كلماته
لا تحمل الا الحب - تنصرف وهى تلتفت بين حين وآخر
ناظرة اليه كأنما تريد أن تقول انها على استعداد أن تمضى
بقية حياتها فى إعداد طعامه • يحدق نك فى الباب

المتأرجح • يقترب كيت كارسون نحوه خطوة أو
خطوتين • تدفع آنا مصراع الباب وتطل منه لتلقى نظرة
أخرى على أبيها • تلوح له بيدها ، ثم تعدو منصرفة
يبدو على نك حزن شديد • لا يدري ماذا يصنع فيحضر
زجاجة خمر وكأس • ويصب لنفسه كأسا • يجرع بعض
الشراب فلا يكفيه • يملأ كأسه مرة أخرى ويجرع كل
ما فيها)

(محدثا نفسه) : زوجتي الجميلة ، زوجتي الجميلة • لقد
عدت الى ثانية فى شخص آنا •

(يخرج منديلا ويجفف عينيه ويتمخط • يدنو كيت
كارسون منه وهو يرقب وجهه •

ينظر نك اليه ثم يقول له فى صوت عال يكاد يشب لوقعه
كيت) - أنت مفلس ، أليس كذلك ؟

كيت كارسون : أنا دائما مفلس • دائما

نقولا : طيب ، اذهب الى المطبخ وساعد سام • ثم تناول شيئا من
الطعام وحين تعود تستطيع أن تشرب كوبا أو كوبين من
البيرة •

كيت كارسون : (يفحص نك بنظراته) : أى خدمة • الرجل الطيب
لا يخفى على حين أراه • (ينصرف) (تدخل الزى ماندل
شبيجل ، وهى فتاة جميلة سوداء الشعر ذات وجه حزين
رزين حالم كأنما توشك على البكاء • ان هالة من الاحلام
تحف بها ، وهى تسير فى خفة ورقة كأن كل ما حولها
عالم غير حقيقى جدير بالرثاء • لا يلاحظ دادلى وجودها
لحظة أو لحظتين ولكنه حين تقع عينه عليها فى النهاية
تستولى عليه الدهشة فلا يكاد يستطيع حراكا أو كلاما -
لقد أحاله وجودها الى شخص مختلف كل الاختلاف •

ينهض من مقعده كأنه فى غيبوبة ويمضى نحوها وهو
يبتسم ابتسامة حزينة) .

الزى : (ناظرة اليه) : أهلا ، دادلى .

دادلى : (كسير القلب) : الزى !

الزى : أنا متأسفة . (معتذرة) لدينا كثير من المرضى . وقد مات
صبنى صغير الليلة الماضية . انى أحبك لكن ...

(تشير بيديها محاولة أن تعبر عن شعورها بأن الحب
شئ لا أمل فيه . يجلسان)

دادلى : (يحدق فيها مذهولا وقد عاد اليه هدوءه) : الزى ،
لا يمكنك أن تدركى مبلغ سرورى برؤيتك . مجرد
رؤيتك !

(فى أسى) ظننت انى لن أراك مرة أخرى . كنت على
وشك الجنون ، زهدت فى الحياة . صدقينى . (يهز
رأسه فى حزن ومحبة صامتة جميلة . تدخل فتاتان من
فتيات الطريق وتقفان بالقرب من دادلى عند البار)

— عارف — لقد قلت لى هذا من قبل . ولكن لا حيلة لى
فأنا أحبك .

الزى : (فى هدوء ووجوم وعطف شديد) : أعرف انك تحبينى .
وأنا أيضا أحبك . ولكن ألا ترى أن الحب شئ مستحيل
فى هذه الحياة ؟

دادلى : ربما كان غير مستحيل يا الزى ؟

الزى : ان الحب قد خلق للطيور . فان لها أجنحة تطير بها حين
تريد أن تطير . وخلق للسباع فى الغابة لانها لا تدرك
مصيرها . أما نحن فنندرك مصيرنا .

كل ليلة أرقب الرجال المساكين وهم يحتضرون . أسمعهم

يتنفسون ويبكون ويهذون في نومهم • سيكون من أجل
الهواء والماء والحب ، من أجل الام والحقول وضيء
الشمس • لن يقدر لنا أن نعرف الحب أو العظمة • وإن
حق لنا أن نعرفهما •

دادلى : (وقد أثرت كلماتها فى نفسه تأثيرا عظيما) : أحبك
يا الزى •

الزى : انك تريد أن تحيا ، وأنا أيضا أريد أن أحيأ • ولكن
أين ؟ الى أين يمكن أن نفر من دنيانا الشقية ؟

دادلى : سنجد مكانا يا الزى •

الزى : (مبتسمة اليه) : وهو كذلك • سنحاول مرة أخرى •
سنمضى معا الى غرفة بفندق رخيص ونحلم بأن العالم
جميل وأن الحياة مليئة بالحب والعظمة • ولكن أستطيع
فى الصباح أن تنسى الديون والواجبات وما تكلفنا اياه
توافه الاشياء ؟

دادلى : (فى ايمان أعمى) مؤكد نستطيع يا الزى

الزى : طيب ، طبعا يا دادلى • هيا بنا • لقد حان أوان الحرب
التعسة • فلنسرع قبل أن يلبسوك زى الحرب ويضعوك
فى الصف ويسلموك بندقية لتقتل وتقتل

(تنظر اليه الزى فى حنان وتأخذ يدها فى يده ، يعانقها
دادلى فى استحياء كأنما يخشى أن يؤذيها يخرجان كأنهما
حيوانان صغيران يسود المكان فترة صمت • تنطلق
ضحكة من احدى « فتاتى الطريق » •

فتاة الطريق الأولى : أى حانة هذه التى تديرها يا نك ؟

نقولا : ماذا ؟ انها ليست خارج حدود العالم • انها فى شارع

بأحدى المدن ، والناس يدخلون ويخرجون ويجيئون معهم
بما يريدون ويقولون ما يشتهون .

الفتاة الثانية : انها هى وأمثالها من الطائشات هن اللائى يلفتن الانظار
الينا .

نقولا : (متذكرا) : على فكرة . لقد تكلم فنيجان فى التليفون .
الفتاة الاولى : أى مصيبه يريد ؟

نقولا : أن تقضى يوميك التالين فى دور السنما .
الفتاة الاولى : انهم جميعا قدرون . (فى سخريه) كل هذا من أجل
الحب .

نقولا : قدرون أو نظيفون ، المهم أنهم سيجدون فى البحث عنك
فى اليومين الآتين . عليك أن تبقى بعيدة عن هذا المكان
وتختفى عن أعينهم .

الفتاة الاولى : لقد كنت دائما طريده رجال البوليس .
(يدخل كروب . تضع الفتاتان كأسيهما على المائدة) .
نقولا : هيا - أخرجنا .

(تنهيا الفتاتان للانصراف وتقابلان كروب فى طريقهما)
الفتاة الثانية : لقد كنا على وشك الانصراف .

الفتاة الاولى : لقد كنا نعمل عارضتى أزياء من قبل فى محل ماجن .
(تنصرفان)

كروب : (عند البسار) كأنما الاضراب لا يكفى . فيأمرونا بأن
نتتبع النساء أيضا !

أدعو الله أن يعيدنى الى موطنى فى سانست حيث كنت
أرعى الاطفال فى ذهابهم الى المدرسة وعودتهم منها .
لا أحب المتاعب ، أعطنى كوبا من البيرة .

(يقدم اليه نك البيرة • فيشرب بعضها)

فى هذه اللحظة يحاول مكارثى خير أصدقائى مع ستين من المضربين أن يمنع الخارجين على الاضراب من تفريغ حمولة السفينة مارى لوكنبا الليلة • لست أدري لماذا قدر لمكارثى أن يكون حمالا بدل أن يكون أستاذا فى بعض العلوم فى معهد من تلك المعاهد التى لا أعرف عنها شيئا !

نقولاً : رعاة أبقار وهنود ، رجال بوليس ولصوص • حمالون وخارجون على الاضراب •

كروب : انهم جميعا ينشدون السعادة ويحاولون أن يكسبوا قوتهم ويعولوا أسرهم وينجبوا أطفالا ويناموا نوما هنيئا • يذهبون الى السينما ، يخرجون الى النزهة يوم الاحد فى سيارة • انهم جميعا طيبون • ولكن المتاعب تجيء الى حياتهم من حيث لا يدري أحد • كل ما يريدون أن تتاح لهم الفرصة لكى يخلصوا من الديون ويجلسوا فى استرخاء أمام الراديو يستمعون الى تمثيل أموس وآندى • لماذا بالله يريدون أن يخلقوا المتاعب لانفسهم ، طالما فكرت فى هذا الامر يا نك ، وأنت تعرف رأى •

نقولاً : لا ، لا أعرفه ، ما رأيك ؟

كروب : أعتقد أنهم جميعا مجانين • لقد خطر هذا الرأى وأنا فى طريقى الى الرصيف رقم ٢٧ • سقط على ذهنى فجأة كما تسقط كومة هائلة من الاحجار • وهو شئ لم يحدث لى قط من قبل • ها نحن أولا ، فى عالم جميل مليء بالاشياء الجميلة ، ثم انظر الينا • انظر الينا • مجانين حمقى • لدينا كل شئ ومع ذلك نحس دائما بأننا أشقياء غير راضين •

نقولاً : طبعاً نحن مجانين • ومع ذلك فلا بد لنا أن نمضى فى العيش معاً •

كروب : ليس هناك أمل • ومع أنى أعتقد أن من يقوم مثلى على رعاية القانون لا ينبغي له أن يشعر بهذا الشعور فان هذا هو على أى حال ما أشعر به • لماذا نكون جميعاً بهذه الوضاعة ؟ ان الحياة جميلة • أليس رائعا أن ينهض المرء فى الصباح ويخرج ليتمشى قليلا ويشم رائحة الازهار وينظر الى الشوارع والى الاطفال فى طريقهم الى مدارسهم والى السحب فى السماء ؟ أليس رائعا مجرد أن يكون المرء قادرا على الحركة هنا وهناك وأن يصفر لحنا أو يغنى أغنية كلما أراد ؟ أن حياتنا حياة جميلة ، فلماذا نخلق لانفسنا كل هذه المتاعب ؟

نقولاً : لا أدري • قل لى لماذا ؟

كروب : لماذا ؟ لاننا مجانين • فلم يعد فى نفوسنا شىء من الخير • دب الفساد فى كل مكان • الاطفال المساكين يبيعون أنفسهم ، ولما ينقض على تخرجهم من المدرسة عامان اثنان الجميع يحاولون أن يصبحوا أغنياء فى غمضة عين • الجميع يراهنون على سباق الخيل • لا أحد يذهب فى نزهة هادئة الى شاطئ المحيط • لا أحد يأخذ الامور ببساطة أو يأنف أن يقتل غيره على نحو أو آخر • اسمع يا نك ، سأعزل خدمة البوليس ، وليرع القانون والنظام أحد غيرى • لو سمعت ما أسمع فى مقر قيادتنا ؟ لقد بلغت السابعة والثلاثين ومع ذلك فلست أستطيع أن أروض نفسى على قبوله •

ولكن المشكلة الوحيدة هى أن زوجتى ستقيم الدنيا وتقعدها •

- نقولا : آه ، زوجتك !
- كروب : انها امرأة رائعة • لقد أنجبت لي يا نك طفلين من أجمل الاطفال • أحدهما في الثانية عشرة والآخر في السابعة (ينهض العربى ويقترب منهما ليصغى الى حديثهما)
- نقولا : لم آكن أعلم هذا •
- كروب : هذه هى الحقيقة - ولكن ماذا أفعل ؟
- لقد أردت أن أستقيل طوال السبع السنوات الماضية • بل لقد أردت أن أستقيل منذ أول يوم دخلت فيه مدرسة البوليس • ولكنى لم أستقل • ماذا يمكن أن أفعل اذا أستقلب ؟ من أين أكسب قوتى ؟
- نقولا : هذا سبب من أسباب جنوننا • لسنا نعلم من أى طريق نكسب قوتنا الا من الطريق الذى تسوقنا اليه الظروف وهو طريق لا نعبه فى أغلب الاحيان •
- كروب : ما بين حين وآخر أفطن الى شعور غير نبيل قد استبد بنفسى فجعلها تكره الناس لا لشيء الا لانهم مساكين ، أو مفلسون أو جوعى أو مرضى أو مخمورون • ثم اذا بى حين أجد نفسى مع أصحاب القمصان المنشاة فى مقر القيادة - وقد استحللت الى انسان رقيق لطيف يحاول كسب رضاهم • رضا من ؟ رضا أولئك الذين أمقتهم • وعند ذلك أشعر بالاشمئزاز من نفسى •
- (فى تصميم)
- سأستقيل • هذا هو الحل الوحيد • أستقيل • أعترل الخدمة • سأرد اليهم ملابسى الرسمية والسلاح وكل شيء • لا أريد أن أشارك فى مثل تلك الامور • ان حياتنا

حياة جميلة فلماذا يريدون أن يخلقوا فيها المتاعب في كل وقت ؟

العربى : (فى هدوء ورقة وإدراك عظيم) : لا أساس من الصحة من أول العنوان الى آخره .

كروب : ماذا ؟

العربى : لا أساس من الصحة — لا أساس من الصحة .

كروب : سأقول معك — لا أساس من الصحة .

العربى : من أول العنوان الى آخره .

كروب : (الى تك) : ألا ينطق بشيء غير هذه العبارة قط ؟

نقولاً : لم ينطق بشيء سواها طول هذا الاسبوع .

كروب : أتعرف من يكون ؟

نقولاً : انه عربى .

كروب : لا ، لم أقصد هذا . أردت أن أسأل عن عمله .

نقولاً : (الى العربى) : ما عملك يا أخى ؟

العربى : أعمل . أعمل طول حياتى . طول حياتى ، أعمل . من

طفل صغير الى رجل عجوز وأنا أعمل . فى وطنى الاول

كنت أعمل . فى وطنى الجديد عملت . فى نيويورك

وبطرسبرج ودترويت وشيكاغو وامبريال فالى وسان

فرانسيسكو . أعمل ولا أسأل صدقة . ولكن لماذا أعمل ؟

للاشياء . ثلاثة أولاد فى وطنى الاول لم أرهم منذ عشرين

سنة . فقدوا ، ماتوا ؟ من يدري ؟ شيء ، لا شيء —

لا أساس من الصحة من أول العنوان الى آخره .

كروب : وماذا كان يقول فى الاسبوع الماضى ؟

نقولاً : لم يقل شيئاً . كان يعزف الهارمونيكا .

- العربى : كنت أعزف احدى أغانى وطنى القديم
- (يخرج الهارمونيكا من جيبه الخلفى) •
- كروب : يبدو أنه انسان ظريف •
- نقولا : أظرف انسان فى الوجود •
- كروب : (فى مرارة) : ولكنه مجنون مثلنا جميعا • مجنون يهدى
(فى هذه الاثناء يكون ويزلى وهارى قد كفا عن الغناء
والرقص منذ وقت طويل ، وجلسا الى احدى الموائد
يتحدثان برهة • وهما الآن يلعبان الورق • وحين يبدأ
العربى عزفه المنفرد على الهارمونيكا يكفان عن اللعب
ليصغيا اليه)
- ويزلى : سامع ؟
- هارى : موسيقى جميلة •
- ويزلى : انها بكاء ، بكاء •
- هارى : أريد أن أضحك الناس •
- ويزلى : انه بكاء عميق - عميق - انه بكاء قديم ، بكاء منذ ألف سنة
مضت ، فى مكان بعيد بعيد •
- هارى : أيمكنك أن تصاحبه على البيانو ؟
- ويزلى : بل أحب أن أغنى معه ، ولكنى لا أحسن الغناء •
- هارى : حاول أن تعزف معه وسأحاول أنا أن أصاحبه بالرقص •
(يذهب ويزلى الى البيانو وبعد أن يصغى فى انتباه الى
عزف العربى يبدأ فى مصاحبته • هارى يذهب الى المسرح
الصغير وبعد محاولة قصيرة يبدأ فى الرقص على أنغام
الموسيقى • يستمر ذلك فى هدوء بعض الوقت وقد لزم

كروب ونك الصمت لما أثارتة الموسيقى في نفوسهما من
مشاعر عميقة) •

كروب : على أى حال يا نك ...

نقولا : هممم ؟ •

كروب : أنسى ما قلته

نقولا : بكل تأكيد •

كروب : ان مشاكل العمل تدفعنى الى اليأس من حين الى آخر •

نقولا : لا ضرر من الكلام •

كروب : (وقد استعاد شخصية رجل البوليس – فى صوت عال) :

لا تسمحوا للفتيات بالدخول هنا •

نقولا : (فى صوت عال وود) : حلمك !

(تبلغ الموسيقى والرقص قمتهما)

وينزل الستار •

الفصل الخامس

في المساء . يسمع صوت الأبواق تحذر السفن
من الضباب طول الفصل . يدخل رجل يرتدى قبعة
عالية وملابس سهرة ومعه زوجته في ملابس السهرة
كذلك .

(ويلى لا يزال منهمكا في لعبة البلى . نك خلف
البار . جو جالس الى مائدته ينظر في خريطة اوربا
وقد وضع الصندوق الذى يحتوى المسدس وصندوق
الرصاصات على المائدة بجانب كاسه . يبدو عليه
السكينة والاطمئنان وقد أزاح قبعته الى مؤخر راسه
واكتسى وجهه طابعا من الهدوء والوداعة . توم مستند
الى البار يحلم بالحب وكيته . أما العربى وويلى
وهارى فقد غادروا المكان . يرقب كيت كارسون الفتى
وهو يلعب لعبة « البلى ») .

السيدة : هيا ! تعال من فضلك .

(يتبعها الرجل فى كآبة يجلسان الى احدى الموائد ويقدم
اليهما نك قائمة الطعام . « جيش الخلاص » يعزف فى
الشارع احدى الاغنيات . تسمع أصوات الطبول
والدفوف والمزامير وأصوات الغناء . انهم يغنون أغنية
« دم الحمل » تنتهى الموسيقى والكلمات الى المكان خافتة
على نحو طريف . ثم يتلوها اعتراف خاطيء يتوب من
ضلاله القديم . انه السكير . تنتهى كلماته الى الداخل
مختلطة غير مفهومة ولكن مغزاها لا يخفى على السامع .

لقد أنقذ من الضلال • انه لا يريد أن يرتكب خطيئته بعد ذلك •

السكير : (معترفا وقد بدا عليه بوضوح أنه سكران) : اخوتي وأخواتي : لقد كنت خاطئاً من قبل • أمضغ الدخان وأجرى وراء النساء • كم أثمت يا اخوتي وأخواتي • وأخيراً أنقذت من الضلال ، أنقذني جيش الخلاص غفر الله لي •

چو : لننظر ماذا في الخريطة ؟ ها هي ذى إحدى المدن • بريبور تشيكوسلوفاكيا • تشيكوسلوفاكيا الصغيرة الجميلة الحزينة ترى أن نوع من المدن كانت بريبور هذه ؟ (مناديا) بريبور ! بريبور ! (يشب توم) •

السيدة : ماذا أصابه ؟

الرجل : (واضعاً ساقاً على ساق) : سكران •

توم : من تنادى يا چو ؟

چو : بريبور •

توم : ومن يكون بريبور هذا ؟

چو : تشيكى وسلافى - تشيكوسلوفاكى •

السيدة : شيء طريف •

الرجل : (ينزل ساقه عن ساقه الأخرى) : انه سكران •

چو : بريبور يا توم مدينة في تشيكوسلوفاكيا •

توم : أوه • (فترة صمت) لقد كنت حقاً لطيفاً معها يا چو

چو : كيتى دوفال ؟ انها من ألطف من رأيت •

توم : كان جميلاً منك أن تستأجر سيارة وتأخذها معك في

نزهة على شاطئ المحيط حتى خليج هاف مون •

چو : لقد كانت تلك الساعات الثلاث من أمتع الساعات التي قضيتها في حياتي ومن أجملها وأهدئها .

توم : لماذا يا چو ؟

چو : لماذا ؟ أنا طالب (رافعا صوته) يا توم !
(في صوت هاديء) أنا طالب أدرس كل شيء يصادفني .
كل شيء وحين تكشف لي دراستي عن بعض الاشياء الجميلة في مكان لم أكن أتوقع أن أجده فيه الا القبح أو الموت ، أدرك حينئذ أن الحياة مليئة بالخير . وهذه حقيقة رائعة سأظل أبحث عنها وأثبت وجودها .

السيدة : أواثق أنت أنه سكران ؟

الرجل : (واضعا ساقا على ساق) : اما أن يكون سكران أو يكون مجنونا .

توم : چو ؟

چو : نعم .

توم : أرجو ألا تغضب لما سأقول .

چو : (في نفاذ صبر) : ماذا تريد أن تقول يا توم ؟

توم : من أين تجيء بكل هذه النقود يا چو ؟

لقد دفعت أجر السيارة وثمان العشاء وزجاجتين من الشمبانيا في مطعم هاف مون ونقلت كيتي من فندق نيويورك بجوارنا الى فندق سان فرانسيس في شارع بوويل . وقد رأيتك تدفع أجر غرفتها ورأيتك تعطيتها نقودا لكي تشتري بها ملابس جديدة . من أين تجيء بكل هذه النقود يا چو ؟ لقد صحبتك حتى الآن ثلاث سنوات ولم أجروا أن أسألك هذا السؤال .

چو : (ينظر الى توم في حزن وقد شعر بضيق ، لا يعود الى

سخطه على سنّوَالِ توم بمقدار ما يعود الى سخطه على نفسه وعلى الحياة • يتحدث فى بطنه ووضوح) • اسمع يا توم • اذا رأيت أحدا لديه مال يكتنزه أو يبده فاعلم علم اليقين أنه قد سرقه من الآخرين • سرقه لا من الاغنياء الذين لا يضيرهم أن يفقدوه ولكن من فقراء هم فى أشد الحاجة الى المال ، سرقه من حياتهم ومن أحلامهم • وأنا لم أشد عن هذه القاعدة • لقد كسبت هذا المال الذى أبدده • سرقتة كما يسرقه الآخرون • أذيت من أجله الناس • وما زلت وأنا أقضى وقتى فى فراغ كما ترى أكسب كثيرا من المال • فالمال نفسه يكسب مالا • وما زلت أؤذى الناس فى هذه السبيل • أناس لا أعرف من يكونون ولا أين يعيشون • ولو عرفت ذلك لزاد شعورى بالوزر حدة • ان فى نفسى ضميرا يخضع لشريعة المسيحية فى عالم لا ضمير له على الاطلاق • العالم يحاول أن يخلق لنفسه ضميرا اجتماعيا دون جدوى • ان لدى مالا كثيرا ، وسيظل لدى مال كثير دون أن أعمل شيئا ما دام هذا العالم على حالته التى هو عليها • (يرشف شيئا من شرابه) انى أشرب • لقد عملت وأنا صغير • عملت بجد • وحين أقول بجد أعنى ما أقول يا توم • ولكن الانسان يحب أن يستمتع بالحياة وهكذا لحقنى الكلال • (يرفع المسدس من على المائدة وينظر اليه وهو يتكلم) وهكذا عزمت أن أسوى حسابى مع الحياة • وأنت تعرف أن المرء لا يستطيع أن يستمتع بحياته بدون عمل • ولكنى لا أعمل شيئا ولا أريد أن أعمل شيئا بعد الآن • كل ألوان العمل تشير فى نفسى الضيق والخرج لانى لا أستطيع أن أفعل الأشياء الطيبة البسيطة • ليس لدى

صبر على هذا ، وأنا أبرع من أن أقضى وقتى فى مثل تلك
الاعمال • ان المال أشد الأشياء التصاقا بالخطيئة • ان له
رائحة كريهة • والآن اياك أن تسألنى هذا السؤال مرة
أخرى •

توم : آسف يا چو - لم يكن قصدى أن أجرح شعورك •
چو : (على مهل) : اسمع • خذ هذا المسدس وامض به الى
الشارع فأعطه لاحد قطاع الطريق •
السيدة : ماذا يقول ؟

الرجل : (ينزل ساقا عن ساق) : لقد أردت أن تزورى احدى
الحانات الشعبية • فهناك احداها •
(مخاطبا نفسه) - متزوجة منذ ثمانية وعشرين عاما
ولا تزال تبحث عن المغامرات !

توم : وكيف لى أن أعرف قاطع الطريق من غيره ؟

چو : اذهب به ، أعطه لاي انسان •

توم : (فى حيرة) : أحتم أن أعطيه لاحد ؟

چو : طبعاً •

توم : ألا يمكن أن أعيده الى صاحبه وأسترد بعض نقودنا ؟

چو : لا تتحدث حديث تاجر • ابحث فى الطريق عن شخص
يبدو عليه أنه فى حاجة الى مسدس وأعطه اياه • انه
مسدس جيد ، أليس كذلك ؟

توم : لقد قال البائع انه جيد • ولكن كيف لى أن أعرف من هو
فى حاجة الى مسدس ؟

چو : ألم تر من قبل أناسا طيبين كانوا فى حاجة الى مسدس ؟

توم : لا أستطيع أن أذكر • ولكن يا چو ربما أعطيته لشرير
فيرتكب به جريمة حمقاء !

- چو : طيب ، ساجد . انا بنفسى شخصا يأخذه .
- (ينهض توم) - خذ هذه النقود . جئنى بمجلة ليف والليبرتى والتيم . وست لغافات أو سبع من العلك « اللبان » .
- توم : (يعيدها بالترتيب فى سرعة حتى لا ينسى) ليف ، ليبرتى تيم ، وست لغافات أو سبع من « اللبان » ؟
- چو : تمام .
- توم : كل هذا القدر من « اللبان » ؟ أى نوع ؟
- چو : أى نوع يعجبك . خليط من أنواع مختلفة .
- توم : وليكوريس أيضا ؟
- چو : ليكوريس ؟ لا مانع .
- توم : وچوسى فروت ؟
- چو : وچوسى فروت
- توم : وتوتى فروتى ؟
- چو : أهناك « لبان » بهذا الاسم !
- توم : أظن .
- چو : طيب ، وتوتى فروتى أيضا . هات من جميع الانواع . من كل ما لديهم .
- توم : ليف ، ليبرتى ، تيم ، وأنواع كثيرة مختلفة من اللبان . (يتهيا للانصراف)
- چو : واشتر أيضا بعض الباستلية من مختلف الالوان .
- توم : طيب يا چو .
- چو : وأطول سيجار بانتلا يمكنك أن تجده .
- سنته .

- توم : بانتلا • طيب •
- چو : وأعط دولارا لاحد بائعى الصحف •
- توم : طيب يا چو •
- چو : ودولارا لرجل عجوز •
- توم : طيب يا چو •
- چو : وأعط رجال جيش الخلاص فى الخارج دولارين ، واطلب منهم أن يغنوا تلك الاغنية التى مطلعها •
- (يغنى بصوت عال) •
- أشعلوا الانوار الدنيا وأطلقوا شعاعا عبر الامواج •
- توم : (فى سرعة) : أشعلوا الاضواء الدنيا وأطلقوا شعاعا عبر الامواج •
- چو : نعم هذه •
- (يمضى فى الاغنية فى تقوى وبصوت عال) فقد تنقذون بعض البحارة المساكين وهم يصارعون الموت •
- (يكف عن الغناء) •
- توم : طيب يا چو - فهمت • ليف ، ليبرتى ، تيم ، كل أنواع (اللبان) ، باستيلية ، ستة من سيجار بانتيلا ، دولار لاحد بائعى الصحف ، دولار لرجل عجوز ، دولارين لجيش الخلاص • (يغنى وهو منصرف) أشعلوا الاضواء الدنيا ، وأطلقوا شعاعا عبر الامواج •
- چو : نعمت هذه الاغنية •
- السيدة : انه مجنون جنونا تاما •
- الرجل : (يضع ساقا على ساق فى سأم) : لقد طلبت منى أن

آخذك الى حانة شعبية بدلا من « مارك هوبكنز » وها أنت
ذى الآن فى حانة شعبية • وليست غلطتى أنه مجنون •
أتحبين أن تعودى الى حيث الرجال العقلاء ؟

السيدة : لا ، ليس بعد •

الرجل : كما تريدین • ولكن كفى اذن عن قولك لى كل دقيقة انه
مجنون •

السيدة : هذا شيء لا ينبغي أن يشارك الى هذا الحد •

(لا يجيب الرجل ويكتفى بأن يضع ساقا على ساق)
« حين بدأ چو الغناء منذ لحظة كان كيت كارسون قد ترك
مشاهدة لعبة البلي وأخذ يصغى اليه • وفى أثناء حديث
الرجل والسيدة يتجه الى مائدة چو) •

كيت كارسون : أتحب الغناء ؟

چو : أحيانا • هل لك فى شيء من الشراب ؟

كيت كارسون : شكرا •

چو : أحضر لنفسك كأسا واجلس •

(يحضر كيت كأسا من نك ويعود الى المائدة ويجلس •

يملا له چو كأسه • يقرعان كأسيهما بينما يبدأ رجال
جيش الخلاص فى غناء الاغنية التى طلبها چو • يرشفان
الشمبانيا ثم يأخذان فى انشاد الاغنية معا بصوت عال
منغم • تبدأ السيدة فى الغناء معهما فيسكتها زوجها) -
لقد كنت دائما أحب هذه الاغنية • كنت دائما أغنيها
بأعلى صوتى • ولكنى لم أنقذ بحارا واحدا فى حياتى •

كيت كارسون : (متوددا الى السيدة ، فيبدو عليها السرور لذلك) : لقد

أنقذت بحارا ذات مرة • لم يكن بحارا بالمعنى الصحيح •

كان زنجيا يدعى ولنجتون • انسان ضخم الجسم •

ذو شخصية جذابة ولكن بلا أصدقاء • على الأقل الى أن
قابلني • في نيواورليانز في صيف عام ١٨٩٩ ، لا ٩٨ •
كنت أصغر من هذا بكثير طبعاً وكنت حليق الشارب •
ولكن كثيرا من الناس كانوا يعدونني من الاغنياء •

چو : ألك خبرة بالمسدسات ؟

كيت كارسون : كل الخبرة • لم أحارب الهنود عبثاً • هناك عند بحيرة
تاكالوكا ، بمتشجان • (متذكراً) حوالى عام ٨٨١ أو
٨٢ • حاربتهم حتى شاطئ البحيرة • واضطرتهم الى
أن يسبحوا الى كندا كان بينهم هندي بالذات اسمه
هارى ديزى •

چو : (وهو يفتح الصندوق الذى يحتوى على المسدس) :
ما رأيك فى هذا المسدس ، أهو جيد ؟

كيت كارسون : (يشب واقفاً عندما يقع نظره على المسدس) : آه هذا
مسدس جميل • مسدس ذو ست طلقات • ذات مرة
أصبت شخصا بمسدس ذى ست طلقات • أصبته فى
راحة يده • رفع ذراعه ليلوح بها لاحد أصدقائه فحسبتها
طائراً • كان اسمه فيما أذكر كارواى • لاريمور كارواى

چو : أتعرف كيف تحشو المسدس وتفرغه ؟

(يمد يده بالمسدس الى كيت كارسون • وهو مسدس
قديم ضخم) •

كيت كارسون : (ضاحكاً من هذا السؤال السخيف) : أعرف كيف
أحشوه وأفرغه ؟ أعطني هذا المسدس يا بنى وسأعلمك
كل شيء عنه •

(يعطيه چو المسدس) •

(فى اعتداد) هات • يبدو أنه نوع جديد من المسدسات
ذى الست الطلقات • لقد بعدعهدى باستعمال المسدسات
أظن أنه يفتح من هنا • (يعبث بالمسدس الى أن يفتحه
ليكون معدا لاستقبال الرصاص) • هكذا - هكذا •

چو : أهو مسدس جيد ؟

كيت كارسون : مسدس لا بأس به - مسدس جيد يا بنى • سأريك كيف
تستعمله • أترى هذه الثقوب ؟ ان الرصاص يوضع
فيها •

چو : (يخرج بعض الرصاصات من الصندوق) : خذ ، أرني
كيف توضع •

كيت كارسون : (فى قليل من الضيق) : شىء بسيط يا بنى ، تأخذها
واحدة فواحدة وتضعها فى الثقوب •

ها قد دخلت واحدة ، اثنتان ، ثلاث ، أربع ، خمس ،
ست • ثم تعيد « الماسورة » الى مكانها ثم ترفع الزناد •
ولا يبقى الا أن تصوب وتطلق •

(يصوب المسدس نحو السيدة وزوجها فيصرخان
وينهضان من مقعديهما • فيشعر كيت كارسون لذلك
بفزع شديد • المسدس محشو ولكن زناده غير مرفوع)

چو : أهو مهياً الآن للضرب ؟

كيت كارسون : مستعد للقتل •

چو : دعنى أمسكه فى يدى •

(يعطيه كيت كارسون المسدس • تراقبه السيدة وزوجها
فى هلع)

كيت كارسون : حذار الآن يا بنى ، لا ترفع الزناد • فكم من رجل فقد

احدى عينيه وهو يعبث بمسدس محشو • أعرف شخصا
اسمه داني دونوفان فقد أنفه • تحطمت حياته كلها •
اقبض عليه جيدا • جر الزناد ببطء • لا تجذبه فان ذلك
يفسد التصويب •

چو : شكرا • فلأر الآن ان كنت أستطيع أن أفرغه •
(يبدأ فى افراغ المسدس) •

كيت كارسون : تستطيع طبعا •

(يفرغ چو المسدس ، ويفحصه بدقة ، ثم يعيد
الرصاصات الى الصندوق) •

چو : (وهو ينظر الى المسدس) : أشكرك شكرا جزيلا • طالما
أردت أن أنظر الى هذه الاشياء عن قرب • أهو حقا
مسدس جيد ؟

كيت كارسون : بديع يا ولدى •

چو : (يصوب المسدس الفارغ نحو زجاجة على البار) : بوم !

ويلي : (عند لعبة البلي وقد صدر عن الآلة ما يشبه الأنين) :
عظيم ! أنظر يا نك • لقد كنت تظن أنى لن أنجح • أنظر
الآن •

(يصدر عن الآلة صوت خاص • وتضىء أنوارها وتنطفئ •
بعضها أحمر وبعضها أخضر • ويدق جرس دقا عاليا ست
مرات) : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة •
(يرتفع علم أمريكى من الآلة • يقف ويلي وقفة انتباه ،
ويحيى تحية عسكرية) • عظيم ! ياله من بلد جميل ،
بلدنا •

(يسمع نشيد « أمريكا » من صندوق موسيقى بالآلة

فيقف چو وكيت والسيدة - يغنون) - وطني باسمك
أغنى يا أرضنا الجميلة ، يا أرض الحرية .

(تهدأ الاصوات ويعود العلم الى الآلة . يبدو على ويل
النشوة والدهشة والابتهاج ، وقد شهد جميع من في
الحانة هزيمة الآلة ، كل من مكانه . ينظر ويل حوله
الى جميع الحاضرين كأنما كانوا جميعا في صف الآلة
ضده) هيه ، ما رأيكم في هذا ؟ كنت أعرف أنى سأنجح
(الى نك) ست نكلات !

(يعطيه نك ست نكلات . يذهب ويل الى چو وكيت)
أخذت منى بعض الوقت ولكنى نجحت فى النهاية . ان
ذلك يقتضى فى الحقيقة منهجا علميا . وبشئ من المهارة
يستطيع المرء أن يعيش عيشة لا بأس بها مما يكسبه من
هزيمة الآلة . ليس معنى هذا أنى أريد أن أكسب عيشى
عن هذا الطريق ، ولكنى لا أحب لشيء أن يقهرنى ، سواء
كان آلة أو أى شيء آخر . فأنا من النوع الذى اذا صمم
على أمر فعله . هذه هى الطريقة الوحيدة للنجاح .

(يشير الى حرف « ف » المطرز على قميصه) أترون هذا
الحرف . انه لا يرمز الى مدرسة ثانوية صغيرة كالمعتاد .
انه يرمز الى فاروغلى .

وايلي فاروغلى . نعم فأنا سوري . نحن الآشوريين ذوو
حضارة عريقة ، ترجع الى ستة قرون أو سبعة فيما أظن
هل سمعتم قط بعثمان ؟ هارولد عثمان ؟ انه سوري
آشوري أيضا . يقود أوركسترا فى فرنزو . (يذهب
الى السيدة وزوجها) انى لم أرك قط من قبل ومع ذلك
أستطيع أن أستدل من ملابسك ورفقتك (مشيرا الى

السيدة فى اكبار) أنك رجل يواجه ما يعترضه من
مشاكل ثم يمضى فيحلها • أنا نفسى من هذا النوع •

(يبتسم فى لطف ويقبض على يد الرجل فى شدة) -
فرصة جميلة أن يتحدث المرء الى أناس من طراز الطف
ممن يتحدث اليهم كل يوم • الى اللقاء ، الى اللقاء •

(يتحول عنهما - يخطو خطوتين ثم يعود الى المائدة • فى
أدب جم وجد بالغ) •

وداعا ياسيدتى • ان فى صحبتك رجلا نبيلًا فاعتنى به
(يخرج ويلى وهو يحيى چو والعالم جميعا)

كيت كارسون : (الى چو) : قسما لقد كنت أعتقد أن هذا الشاب
السورى لن يغلب الآلة • انه انسان ممتاز
(يعود توم بالمجلات والاشياء الاخرى) •

چو : أجئت بكل شيء ؟

توم : نعم ، وان كنت قد وجدت بعض المشقة فى العثور على
الباستيلىة •

چو : أرنا ما جئت به •

توم : هذه هى « الباستيلىة » •

(يضع جو يده فى كيس الورق الشفاف ويستخرج حفنة
من الباستيلىة ، وينظر اليها ويبتسم ، ثم يلقي باثنتين
منها فى فمه) •

چو : مازال طعمها كما عهدت • تفضل

(يدنى الكيس من كيت)

كيت كارسون : شكرا • مازلت أذكر أول مرة أكلت فيها الباستيلىة •
كنت فى السادسة أو فى السابعة على الاكثر • كان ذلك

على الأرجح في سنة ١٨٠٠ - ٧٧٠ م سبعة أو ثمانية .
بالتيمور .

چو : خذ « باستيليه » يا توم .

(يأخذ توم بعض الباستيلية)

توم : شكرا يا چو .

چو : والآن ، فلنذق بعض هذا العلك « اللبان » .

(يلقي بكل لفافات « اللبان » من الكيس الى المائدة)

كيت كارسون : أنا وصبي يدعى كلارك . كوينتون كلارك . أصبح عضوا
في مجلس الشيوخ .

چو : آه ... تمام ، توتى فروتى .

(يفتح احدى اللفافات ويلف الخمس القطع جميعها ويلقي
بها في فمه) - كنت دائما أريد أن أرى كم قطعة يمكن
أن أمضغها دفعة واحدة . اسمع يا توم ، سأراهنك أنني
أستطيع أن أمضغ دفعة واحدة عددا أكثر مما تستطيع
أنت .

توم : (مبتهجا) : وهو كذلك .

(يبدأ كل منهما في تناول قطع اللبان)

كيت كارسون : سأكون الحكم . واحدة فواحدة . كم قطعة في فمك ؟
چو : ... ستة .

كيت كارسون : طيب . انتظر حتى يلحق بك توم .

چو : (بينما يحاول توم أن يلحق بهذا العدد) : هل أعطيت
دولارا لاحد بائعي الصحف ؟

توم : نعم .

- چو : وماذا قال ؟
- توم : شكرا •
- چو : ماذا كان شكله ؟
- توم : صبي صغير أسمر • أعتقد أنه إيطالي •
- چو : هل بدا عليه السرور ؟
- توم : نعم •
- چو : جميل • وهل أعطيت دولارا لرجل عجوز ؟
- توم : نعم
- چو : هل سره ذلك ؟
- توم : نعم •
- چو : جميل • كم قطعة في فمك ؟
- توم : ست •
- چو : وأنا أيضا •
- (يلف قطعة « لبان » أخرى ويلقى بها في فمه - وكذلك يفعل توم) •
- كيت كارسون : سبع - كل واحد سبع قطع •
- (يتناول كل منهما قطعة أخرى ويمضغها في جد بالغ مع القطع الأخرى) - ثمان - تسع - عشر •
- چو : (في ابتهاج) : كنت دائما أتوق الى أن أفعل هذا •
- (يتناول إحدى المجلات) •
- والآن فلنلق نظرة على أنباء العالم •
- (يقلب الصفحات مستمرا في تناول اللبان)
- كيت كارسون : إحدى عشرة - اثنتا عشرة •

(يستمر كيت فى العد بينما يمضى چو وتوم فى المناقشة
وقد ظهر عليهما الجد البالغ)

توم : لماذا تريد أن تنقل كيتى الى فندق سان فرانسيس
يا چو ؟

چو : انها أفضل من أى سيدة من سيدات المجتمع اللاتى
يجلسن فى غرفة الاستقبال هناك .

توم : نعم ، ولكن أتظن انها ستستريح الى ذلك المكان ؟

چو : ربما لا تستريح - اليه فى أول الامر ، ولكنها ستألفه
بعد يوم أو يومين . ستجد غرفة واسعة جميلة وفراشا
وثيرا وملابس أنيقة وطعاما طيبا . لا شك أنها ستألفه
يا توم .

توم : أرجو هذا . . . ألا تظن أنها ستشعر بالوحدة هناك وليس
معاها من يمكن أن تتحدث اليه ؟

چو : (ينظر الى توم نظرات نافذة توشك أن تكون اعجابا وقد
بدا فى لهجته السرور والحدة معا) :

ليس لها من تستطيع أن تتحدث معه الا . . . أنت

توم : (فى دهشة وسرور) : أنا يا چو ؟

چو : (بينما يصغى اليه توم وكارسون فى اهتمام ويبدو على

كارسون الاعجاب والافتناع) : نعم ، أنت لقد كتب الله
لك أن تكون النصف الآخر لهذه الفتاة . لا لهذه المرأة
الحادة الطبع التى تدخل مختالة الى حانة رخيصة على
الشاطئ وتصرخ بأعلى صوتها لان الدنيا قد أساءت اليها
وجعلتها متعة لكل راغب ، بل لتلك الصبية الصغيرة التى
كانت تحلم فى أوهيو بالحياة . بالحياة جسدا وروحا
لا بجسدها وحده ، تبيعه من أجل طعامها وملبسها . لقد

تقلتها الى ذلك الفندق لاتيح لها أن تلم أشتات نفسها مرة أخرى . كنت أعلم أنها لن تستطيع ذلك في فندق نيويورك . لقد رأيت بعينك ما يحدث هناك . أما في الفندق الجديد فلن تجد من تتحدث اليه غيرك . انهم يضطرونها أن تتكلم كما تتكلم البغي ، وإذا مضت في ذلك فسيجيء يوم تصبح فيه بغيا فعلا ولن تستطيع حينئذ أن تذكر شيئا من أحلامها القديمة . أريدها ان تشعر بالوحدة وأن تفتقدك وتحس بالحاجة الى الحديث معك حتى تعود اليها طبيعتها الاولى التي فطرها الله عليها ان في الوحدة خيرا كثيرا للناس . وهى الآن ألزم الاشياء لكيتي .

أبقى شيء من الليكوريس ؟

توم : (مأخوذاً) : ماذا ؟ ليكوريس ؟ (يبحث حوله) أظن أننا مضغنا كل ما كان في الكيس منه . ولكن مازال لدينا كلاف ونعناع وبيشنبت وتيبرى وچوس فروت .

چو : الليكوريس كان دائما « لبانى » المفضل . لا تقلق من أجلها يا توم فستنتهى الى خير . أتريد حقا أن تتزوجها ؟

توم : (هازا رأسه علامة الايجاب) : أى والله يا چو . (فى عجز) لا يمنعنى من ذلك الا الفقر

چو : ألا يمكن أن تشتغل بالملاكمة أو شيء من هذا القبيل ؟

توم : لا - لا . لا أستطيع أن أضرب انسانا ما لم يسىء الى . لا بد أن يكون قد فعل شيئا يدفعنى الى كراهيته حتى أضربه .

چو : عليك أن تفكر فى شيء تحب أن تشتغل به

- توم : وددت لو استطعت أن أفكر في شيء يا چو !
- چو : (في تفكير عميق ، يخطر له خاطر مفاجيء) : اسمع يا توم • أتحب أن تكون سائق عربة نقل ؟
- توم : (في ذهول من وقع المفاجأة) : هذه فكرة لم تخطر لي على بال يا چو • انه عمل جميل • رحلات • طرق كبيرة في الريف • مدن صغيرة • قهوة وكعك • وديان جميلة وجبال وجدول وأشجار • طلوع الصبح وغروب الشمس •
- چو : جو شعري !
- توم : هذا هو العمل الذي أحب أن أشتغل به يا چو • لا شيء إلا أن أجلس أمام عجلة القيادة وأقود العربة وأنظر وأبتسم وأنفجر بالضحك • أيمكن أن آخذ معي كيتي في بعض تلك الرحلات ؟
- چو : لا أدري • أعطني دليل التليفون • أتعرف كيف تسوق عربة نقل ؟
- توم : أنت تعلم يا چو أنني أستطيع أن أسوقها وأسوق أي نوع آخر من العربات •
- (يحمل توم دفتر التليفون الى چو • يقلب چو صفحات الدفتر) •
- چينو : (ناظرا في الدفتر) : وجدتها • توكيدو ٧٩٠٠ • خذ هذه النكلة واطلب لي هذا الرقم •
- (يذهب توم الى التليفون ويطلب الرقم)
- توم : آلو •
- چو : اطلب مستر كيث •

توم : (وهو يمضغ اللبان ملء شديقه) : أريد أن أتحدث الى
مستر كيث من فضلك . (فترة صمت)

مستر كيث ؟

چو : أخرج أهلك من فمك لحظة (يخرج توم أهلك من فمه)

توم : مستر كيث . نعم . آلو - مستر كيث ؟

چو : اسأله أن ينتظر .

توم : انتظر لحظة من فضلك .

چو : ساعدني على النهوض يا توم . (يساعده توم . يتناول

سماعة التليفون وقد أمسك بقطعة من أهلك بين أصابعه
في لطف) - كيث ؟

چو : نعم ، طيب - العفو . (فترة صمت) أليك عمل لسائق

ممتاز ؟ (فترة صمت) لا أعتقد . (الى توم) أعندك
رخصة قيادة ؟

توم : (قلقا) : لا ولكني أستطيع أن أحصل عليها يا چو .

چو : (في التليفون) : لا . ولكنه يستطيع أن يحصل على

واحدة بسهولة . فلتذهب النقابة الى الجحيم . سيصبح
عضوا فيها فيما بعد . مؤكد . ماذا تقصد ؟ الليلة ؟
لست أرى ما يمنع . سان ديجو ؟ طيب دعه يقود العربة
هذه المرة بدون رخصة . لست أرى فرقا بين مرخص
وغير مرخص . تريد أن تراه ؟ طيب . سأرسله اليك
الليلة . وهو كذلك .

(يضع السماعة) - شكرا (الى التليفون) .

توم : هل قبلني ؟

چو : انه يريد أن يراك أولا .

- توم : هل أبدو مقبولا يا چو ؟
- چو : (ينظر اليه بانعام) ارفع رأسك • ادفع صدرك الى الامام • كيف تشعر الآن ؟
(يفعل توم ما أمره به چو)
- توم : عظيم •
- چو : ومنظرك أيضا عظيم •
- (يخرج چو العلك من فمه ويلفه في مجلة ليبرتي) ، لقد ظفرت بالعمل يا توم • (يقرض طرف سيجار بانتيلا طويل ثم يشعله • يقدم واحدا الى توم وآخر الى كيت) • تمتعا بتدخين هذا السيجار الجميل •
- (يعطى توم سيجارين آخرين) قدم هذين الى الضيفين (مشيرا الى السيدة والرجل)
- (يذهب چو اليهما ويقدم الى كل منهما سيجارا دون كلام - يشعر الرجل بأنه قد أهين • يشم السيجار ثم يلقي به بعيدا • أما المرأة فتنظر الى سيجارها لحظة ثم تضعه في فمها)
- الرجل : ماذا تفعلين ؟
- السيدة : أحب أن أجرب تدخين السيجار •
- الرجل : لا • هذا كثير •
- السيدة : مرة واحدة (تضحك ، ثم تضع السيجار في فمها • تنظر الى كيت فتراه يقرض طرف السيجار ويلفظه من فمه - تفعل مثله)
- الرجل : (في صوت عال) أم لخمسة شبان ولا تزال تبحث عن مغامرات رومانسية !
- (يصرخ في وجه كيت وهو يشعل لزوجته السيجار) - لا • لن أرضى بهذا •

جو : (صارخا فى وجهه) : ماذا أصابك ؟ لماذا لا تتركها
وشأنها • لماذا تتحكم فى زوجتك دائما على هذا النحو ؟
(بعد ذلك مباشرة) اسمع يا توم •

(تضع المرأة السيجار المشتعل فى فمها وتبدأ التدخين
فى متعة عظيمة) - خذ هذه الدولارات العشرة •

توم : عشرة دولارات ؟

جو : ربما طلب اليك أن تقود عربة نقل الليلة الى سان دييجو •

توم : لا بد أن أخبر كيتى بهذا يا توم •

جو : سأخبرها أنا •

توم : اعتن بها يا جو •

جو : ستكون بخير ، لا تقلق نفسك من أجلها فهى تقيم فى
فندق سان فرانسيس • اسمع • استأجر سيارة الى
مكتب « توتز اندو فورث » سترى الاسم مكتوبا على
اللوحة خارج المكتب « شركة كيث للنقل بالسيارات » •
ستجده فى انتظارك •

توم : طيب يا جو • (فى محاولة جاهدة للتعبير عن امتنانه)
شكرا يا جو •

جو : علام تشكرنى ، هيا اذهب •

(يخرج توم ، تنفخ السيدة دخان السيجار • بينما
ينصرف توم يدخل ويزلى وهارى معا)

نقولا : فى أى داهية كنتما ؟ لا بد أن نقدم الى روادنا شيئا من
التسلية • ألا تريان هذين الزائرين العظيمين ؟ (يشير
الى السيدة والرجل) •

ويزلى : لقد طلبت اليكما أن نعود فى العاشرة لنبدأ العرض
الثانى •

- نقولا : أو طلبت اليكما هذا ؟
- ويزلى : نعم يا سيدى ، نعم يا مستر نك ، هذا ما قلته لنا .
- هارى : وكيف كان العرض الاول ؟
- نقولا : لم يكن هذا عرضا . لم يكن هنا أحد ليشاهده . كيف يمكن أن تسبميه عرضا دون أن يكون هناك مشاهدون ؟ !
- ان الناس يخشون المجيء الى الشاطئ .
- هارى : هم على حق . لقد كنا منذ لحظة عند الرصيف ٢٧ فرأينا مشاجرة بين أحد حمالى السفن ورجل من رجال البوليس وضرب رجل البوليس الحمال على رأسه بقضيب من الحديد . رأينا ذلك بأعيننا .
- ويزلى : نعم يا سيدى ، كنا هناك ورأيناه يضربه .
- نقولا : (فى شيء من القلق) : وهل حدث شيء آخر ؟
- ويزلى : كانوا جميعا يتكلمون .
- هارى : وجاء رجل فى عربة ضخمة وقال ان اجتماعا سيعقد الليلة فى الحال وسيسوى الامر بما يرضى الجميع وينتهى الاضراب .
- ويزلى : فى الحال الليلة .
- نقولا : لقد آن لهم أن يفعلوا ، فان رجال البوليس المتعيين المساكين ربما فقدوا أعصابهم وأطلقوا الرصاص على بعض المضربين .
- (الى هارى فجأة) تعال عندى هنا . أريد أن تخدم فى البار بعض الوقت . سأذهب الى رصيف الميناء .
- هارى : سمعا وطاعة .
- نقولا : (الى السيدة والرجل) هل تقر رأيكما بعد على ما تريدان أن تشربا ؟

- السيدة : أعندك شمبانيا ؟
- نقولا : (مشيرا الى چو) : اذن فماذا تراه يفرغ فى كأسه من الزجاجاة ؟ ماء أو شيئا من هذا ؟
- السيدة : أعندك زجاجة مثلجة ؟
- نقولا : عندى اثنتا عشرة زجاجة مثلجة • لقد مضى عليه شهر وهو يشرب شمبانيا ليل نهار •
- السيدة : نريد زجاجة من فضلك •
- نقولا : ان ثمنها ستة دولارات •
- السيدة : أظن أننا يمكن أن ندفع هذا المبلغ •
- الرجل : لا أدري •
- (يخلع نك معطف العمل ويساعد هارى على ارتدائه •)
- (يأخذ هارى زجاجة شمبانيا وكأسين الى السيدة والرجل وهو يرقص فى سيره • يقبض ستة دولارات ويعود خلف البار وهو يرقص أيضا • يتناول نك معطفه وقبعته •)
- نقولا : (الى ويزلى) : اضرب مفاتيح البيانو بشدة يا ولدى بشدة •
- ويزلى : سمعا وطاعة يا مستر نك •
- (يدخل العربى ونك فى طريقه الى الخارج)
- نقولا : أهلا •
- العربى : لا أساس من الصحة
- نقولا : من أول العنوان الى آخره • (ينصرف)
- (يعزف ويزلى فى هدوء • يجرع العربى كوبه من البيرة ثم يخرج الهارمونيكا ويبدأ العزف عليها •)
- يوفق ويزلى بين موسيقاه وموسيقى العربى •

تدخل كيتى دوڤال فى ملابس جديدة وقد بدت جميلة الى حد يثير الدهشة • تسير على استحياء كأنها تشعر بحرج من ملابسها الغالية الأنيفة وتحس بأن ليس من حقها أن ترتديها • ترمقها السيدة وزوجها بنظرات الإعجاب وينظر اليها هارى فى دهشة • چو مشغول بقراءة مجلة التيم • تذهب كيتى الى مائدته • يرفع چو رأسه اليها دون أن تبدو عليه أى دهشة على الاطلاق)

- چو : أهلا ، كيتى •
 كيتى : أهلا ، چو •
 چو : جميل أن أراك ثانية •
 كيتى : لقد جئت فى سيارة •
 چو : أكنت تبكين مرة أخرى ؟
 (لا تجيب كيتى - الى هارى) هات كأسا •
 (يحضر هارى الكأس • يصب چو بعض الشراب لكيتى)
 كيتى : أريد أن أتحدث اليك •
 چو : اشربى أولا •
 كيتى : أريد أن أصارحك بأننى لم أشتغل ممثلة كوميديا كما زعمت • لقد كنا فقراء •
 چو : اجلسى يا كيتى •
 كيتى : (تجلس) : ولكنى اشتغلت بأعمال أخرى •
 چو : فى صحتك يا كاترينا كورانوفسكى • فى صحتك أنت وتوم •
 كيتى : (فى حزن) : أين توم ؟
 چو : ذهب لبدأ عمله منذ الليلة كسائق عربة نقل • وسيعود بعد يومين •

- كييتى : (فى حزن) : لقد أخبرته بموافقتى على الزواج به .
- چو : كان يريد أن يراك ليودعك قبل سفره .
- كييتى : انه جدير بامرأة خير منى ، انه فى براءة صبي صغير .
(فى تعب وملال) انى . . . لقد تعرضت لتجارب كثيرة .
- چو : أنت يا كييتى دو قال من أظهر من لقيت . انه سيرجع بعد يومين . فعودى الى الفندق وانتظريه هناك .
- كييتى : هذا ما أردت أن أقول . لست أستطيع احتمال الوحدة .
لقد حاولت بكل جهدى . .
لا أدري ماذا فى نفسى . اننى أفقد . . .
(تشير بيديها)
- چو : (فى رقة) : أتريدى أن تعودى الى هذا المكان يا كييتى ؟
- كييتى : لا أدري . لا أعرف على وجه التحقيق . كل شئ فى الفندق الجديد ذو رائحة تختلف عما عهدت . لقد اختلط على الامر فلا أدري كيف أشعر ولا كيف أفكر .
(تشير فى عجز) أعتقد انى لا أصلح لذلك المكان .
صحيح أنه شئ كنت أحلم به طول حياتى ، ولكن فات الاوان . انى أحاول أن أكون سعيدة به ولكنى لا أملك الا أن أتذكر كل شئ فأخذ فى البكاء .
- چو : لا أدري ماذا أقول لك يا كييتى . انى لم أقصد أن أودى شعورك .
- كييتى : أنت لم تؤذ شعورى . انك الشخص الوحيد الذى عاملنى بنبل . لم أصادف إنسانا فى مثل طبيبتك . لقد كنت أنسى معني الحبيب ولكنى أعلم انى أحبك وأحب توم .
- چو : وأنا أحبك أيضا يا كييتى دو قال . . .

كيتى : سوف يريد أن ننجب أطفالا • أعلم أنه سيريد ذلك •
وسأريد أنا أيضا - طبعاً سأريد ولكننى لا أستطيع
أن ••• (تهز رأسها)

چو : ان توم نفسه طفل • وستسعدان معا • انه يريد أن
ياخذك معه فى بعض رحلاته بعربة النقل • ان توم
يصلح لك وأنت تصلحين له •

كيتى : (كأنها طفلة) : أتريدنى أن أعود الى الفندق وانتظره
حتى يرجع ؟

چو : لا أحب أن أقول لك ما ينبغى أن تفعلى ، وان كنت أظن
أنها فكرة لا بأس بها •

كيتى : وددت لو استطعت أن أصف لك شعورى حين أكون وحدى
انه شعور يكاد يكون أسوأ من شعورى السابق هنا •

چو : لن يطول ذلك الشعور أكثر من أسبوع يا كيتى •
(ينظر اليها نظرات نافذة وقد خطرت له فكرة مفاجئة) -
ألم تقولى انك كنت تحلمين بقراءة كتاب ••• ديوان
شعر ؟

كيتى : لم أكن أدري ما أقول •

چو : (يحاول أن ينهض) : لا • هذا غير صحيح • أعتقد أنك
تحبين الشعر • انتظرى هنا لحظة يا كيتى ، سأذهب
لأبحث لك عن بعض الكتب •

كيتى : طيب يا چو • (ينصرف وهو يحاول جاهدا ألا يترنح)
(تسمع أصوات أبواق تحذر السفن من الضباب ،
وموسيقى • يدخل بائع الصحف باحثاً عن چو • يبدو
عليه الانكسار حين لا يجده)

البائع : (الى زوج السيدة) : صحيفة ؟

- الرجل : (فى غضب) : لا .
 (يذهب بائع الصحف الى العربى)
- البائع : صحيفة يا سيد ؟
 العربى : (ثائرا) : لا أساس من الصحة .
- البائع : ماذا ؟
 العربى : (فى غضب شديد) : لا أساس من الصحة .
 (يلتفت البائع الى العربى وهو فى طريقه الى الخارج ويهز رأسه)
- البائع : لا أساس من الصحة ؟ ماذا يعنى ؟
 (يدخل بليك ورجلان من رجال البوليس)
- البائع : (الى بليك) : صحيفة يا سيد ؟
 (يدفعه بليك جانبا فيغادر المكان)
- بليك : (يتجول فى أرجاء المكان وقد بدا عليه مظهر صاحب السلطة الى هارى) : أين نك ؟
- هارى : خرج ليتمشى قليلا .
 بليك : ومن أنت ؟
- هارى : هارى .
- بليك : (الى العربى ووزيرلى) أخرسا - أنتما هناك .
 (يكف العربى ووزيرلى عن عزف الهارمونيكا والبيانو)
- بليك : (يفحص كيتى بانعام) : ما اسمك ؟
- كيتى : (ناظرة اليه) : كيتى دو قال . ماذا يهمك من اسمى ؟
 (يعود صوت كيتى الآن الى مثل ما كان فى بداية المسرحية قاسيا متميزا فيه مرارة وصرامة)
- بليك : (فى غضب) : لا أريد أن أسمع شيئا من كلامك المبتذل جاوبى سؤالى فحسب .

- كيتى : أعزب عن وجهى فى داهية •
- بليك : (يقترب منها ثائرا) : أين تسكنين ؟
- كيتى : فى فندق نيويورك - غرفة رقم ٢١
- بليك : وأين تعملين ؟
- كيتى : ليس لى عمل الآن • انى أبحث عن عمل •
- بليك : أى نوع من الاعمال ؟
- (لا تستطيع كيتى أن تجيب) أى نوع من الاعمال ؟
- (لا تستطيع كيتى أن تجيب)
- (فى غضب وثورة) أى نوع من الاعمال ؟
- (يدنو كيت كارسون) :
- كيت كارسون : انى لا أسمع لك أن تتحدث الى سيدة بهذا الاسلوب فى حضرتى •
- (يلتفت بليك ويحدق فى كيت • يتحرك رجلا البوليس من مكانهما عند البار)
- بليك : (الى رجلى البوليس) : ابقيا كما أنتما أيها الصديقان • سأتولى هذا الامر بنفسى •
- (الى كيت) ماذا تقول ؟
- كيت كارسون : ليس من حقك أن تؤذى شعور الناس • من أنت ؟
- (يجذب بليك كيت الى الشارع دون كلام
- تسمع أصوات لكلمات وتأوه • يعود بليك وهو يلهث)
- بليك : (الى رجلى البوليس) يمكنكما أن تنصرفا الآن • توليا أمره • ساعدها على النهوض وقولا له أن يلزم حدود الادب منذ الآن •
- (الى كيتى مرة أخرى) والآن ، أجيبنى عن سؤالى •
- أى نوع من الاعمال ؟

- كيتى : (فى هدوء) : بغى يا ابن ال . . .
- الرجل : (وقد صدمه سلوك بليك وآذى شعوره) : أنت تعرف حقيقة عملى • ولكن ما عملك أنت ؟
- بليك : اخرس !
- الرجل : (فى هدوء) : يدفع هذه الفتاة المسكينة الى أن تقول كلاما لا يمثل الحقيقة •
- بليك : اخرس ! قلت لك
- السيدة : شىء غريب !!
- بليك : (الى زوجها) أتحتمل منه هذه الوقاحة ؟
- الرجل : (الى الزوج بعد أن نهض الزوج واقفا) : أتحتملها ؟
- الرجل : (آخذا بذراع السيدة وهو يدفعها الى الخارج) : هيا بنا من هذا المكان القذر •
- بليك : (يخرج الرجل بزوجته على عجل بينما يرقبهما بليك الى أن يخرججا)
- بليك : لنبدأ الآن من جديد ، ولتكن اجابتك صادقة • ما اسمك ؟
- كيتى : كيتى دوغال •
- بليك : أين تسكنين ؟
- كيتى : حتى هذا المساء كنت أسكن فى فندق نيويورك • غرفة رقم ٢١ • أما الآن فقد انتقلت الى فندق سان فرانسيس •
- بليك : أوه ! الى فندق سان فرانسيس ! •
- بليك : مكان لطيف • وأين تعملين ؟
- كيتى : انى أبحث عن عمل •
- بليك : بأى نوع من الاعمال تشتغلين ؟

- كيلى : أنا ممثلة ،
- بلىك : حقا ؟ فلأذكر أى الافلام رأيتك فيها !
- كيلى : كنت ممثلة بالمسارح الهزلية .
- بلىك : أنت تكذبين
- (ينهض ويزلى قلعا وقد امثلت نفسه بغضب صامت)
- كيلى : (فى عجز يشبه لهجتها فى بداية المسرحية) : بل قلت الحق .
- بلىك : ماذا تفعلين هنا ؟
- كيلى : جئت أبحث عن عمل .
- بلىك : مثل ماذا ؟
- كيلى : الرقص وال . . . غناء .
- بلىك : انك لا تحسنين الرقص ولا الغناء لماذا تكذبين ؟
- كيلى : بل أحسنهما . لقد رقصت وغنيت فى المسارح الكوميديّة فى طول البلاد وعرضها .
- بلىك : أنت كاذبة .
- كيلى : واشتركت فى أداء بعض الادوار أيضا .
- بلىك : تقولين انك رقصت فى المسارح الكوميديّة ؟
- كيلى : نعم .
- بلىك : طيب - أرينا شيئا من ذلك .
- كيلى : لا أستطيع . فليس هنا موسيقى وليس لدى ما يلزم من ملابس .
- بلىك : : هنا موسيقى . (الى ويزلى) ضع نكلة فى الجراموفون (يفعل ويزلى ما أمر به - الى كيلى) هذه هى الموسيقى . اصعدى الآن الى هذا المسرح وارقصى رقصة هزلية سريعة

(تقف كيتى - تتجه فى خطوات بطيئة الى المسرح ثم تعجز عن الحركة • يدخل چو وفى يده ثلاثة كتب) هيا - تحركى • أرينا كيف ترقصين فى المسارح الهزلية • فى طول البلاد وعرضها •

(تحاول كيتى أن ترقص رقصة هزلية • تبدو رقصتها جميلة وان غلب عليها طابع من الحزن العميق)

بليك : طيب ، ابدئى الآن خلع ملابسك •

(تخلع كيتى قبعتها وتبدأ فى خلع « جاكيتها » • يقترب چو من المسرح فى دهشة)

چو : (مسرعا نحو كيتى) : انزلى •

(يتلقى كيتى بين ذراعيه وهى تبكى • الى بليك) : ما هذا الذى تفعل ؟

ويزلى : (فى غضب شديد كفضب الاطفال) : انه هذا الرجل بليك • لقد أمرها أن تخلع ملابسها • وضرب الرجل العجوز أيضا • (يدفع بليك ويزلى جانبا بينما يدخل توم • يأخذ بليك فى ضرب ويزلى)

توم : ماذا حدث يا چو ؟ ماذا حدث ؟

چو : هل تسلمت عربة النقل ؟

توم : نعم ، ولكن قل لى ماذا حدث ؟ لماذا عادت كيتى الى البكاء ؟

چو : هل ستسافر الى سان دييجو ؟

توم : نعم يا چو ، ولكن لماذا يضرب الصبى المسكين ؟

چو : هيا ، امضى • هاك بعض النقود • كل شىء على ما يرام • (الى كيتى) ارتدى ملابسك فى العربة • خذى هذه الكتب •

صوت ويزلى : باى حق تضربنى * سيجىء دورك * انتظر وسوف ترى *

توم : انه يضرب الصبى يا چو - سأقتله *
چو : (يدفع توم) : اخرجنا * تزوجا فى سنان ديجو *
سأراكما عندما تعودان *

(ينصرف توم و كيتى * يدخل نك ويقف فى طرف البار *
يخرج چو المسدس من جيبه وينظر اليه) كنت دائما أريد
أن أقتل شخصا ما ، ولكنى لم أكن أعرف من ينبغى أن
أقتل *

(يرفع زنار المسدس * يقف منتصب القامة * يمد يده
أمامه وقد شدد قبضته على المسدس ويذهب نحو
الباب * يقف هناك لحظة وهو يراقب بليك ثم يصوب
فى عناية ويشد الزناد * لا ينطلق المسدس يعود نك اليه
ويختطف المسدس من يده ويمضى بچو جانبا)

نقولا : ما هذا الذى تفعله ؟

چو : (بلا مبالاة ولكن فى غضب) : هذا الغبى توم - يشتري
مسدسا ذا ست طلقات لا يطلق طلقة واحدة (يجلس
چو ذاهلا عما حوله * يظهر بليك وهو يلهث * ينظر نك
اليه ويخاطبه فى بطة) - بليك لقد قلت لك ألا تجيء الى
هنا * هيا اخرج *

(يمسك بليك من بنيقة قميصه وهو يشدد قبضته أثناء
الحديث ويدفع به الى الخارج) اذا عدت مرة أخرى
فسأمضى بك الى هذه الحجرة حيث ضربت الصبى.
الزنجى ، وأخنقك على مهل بيدى هاتين *
(يدفع بليك الى الخارج - الى هارى)
- اذهب الى الصبى واعتن بأمره *

(يهرع هارى الى الخارج - يعود ويلى فلا يحس بأن شيئاً قد تغير . يضع نكلة أخرى فى آلة البلى ولكنه يفعل ذلك فى عنف . يظهر العلم مرة أخرى بتأثير هذا العنف . يقف ويلى فى انتباه ويحيى التحية العسكرية وقد بدت عليه الدهشة . ينزل العلم . يهز ويلى رأسه)
 ويلى (فى تفكير) : هذه خير بلاد العالم فى رأى ، ان أوروبا لا تساوى عندى شيئاً .

(بينما يهم بتحريك مقبض الآلة ثانية يظهر العلم مرة أخرى . يخاطب نك فى توسل وهو يحيى فى وقفة انتباه) نك ! لقد أصاب الآلة عطب .

نقولاً : (فى وجوم) اضرب جانبها بيدك ضربة شديدة .
 (يفعل ذلك ويلى . فيظهر العلم ويختفى عدة مرات ويمضى ويلى فى أداء التحية)

ويلى : (وهو يؤدي التحية) : نك ، هناك خلل فى الآلة .
 (تهدأ الآلة فجأة يضع . يضع ويلى نكلة فى الثقب فى حذر شديد ويبدأ دوراً جديداً .
 تسمع من بعيد طلقتان . واحدة بعد الأخرى . يعدو نك الى الخارج . يدخل بائع الصحف ويمضى الى مائدة چو . يحس بأن فى الجو شيئاً غريباً)

بائع الصحف : (فى صوت منخفض) : صحيفة يا سيد ؟
 (لا يستطيع چو أن يسمعه . يتقهقر البائع وهو يفحص چو بنظراته وقد ود لو استطاع أن يعيد اليه مرحة . تقع عينيه على الجرامفون فيذهب اليه ويضع فيه قطعة عملة راجياً أن تخرج الموسيقى چو من وجومه) . يجلس بائع الصحف وهو يرقب چو . تبدأ الموسيقى « قالس

الميسوري ، يدخل السكير ويتجول في أرجاء المكان ثم
يجلس
يعود نك .

نقولا : (في ابتهاج) : چو ، لقد قتل بليك . أطلق عليه
الرصاص شخص مجهول . ورجال البوليس لا يحاولون
أن يكتشفوا القاتل .
(لا يسمع چو كلامه - يخطو نك الى الوراء وهو يفحص
چو بنظراته)

نقولا : (صائحا) : چو !

چو : (يرفع رأسه) : ماذا ؟

نقولا : لقد مات بليك .

چو : بليك ؟ - مات ؟ طيب . لم يرد ذلك المسدس اللعين أن
ينطلق . قلت له أن يشتري مسدسا جيدا .

نقولا : (وهو يتناول المسدس وينظر اليه) : أكنت تريد حقا
أن تقتله يا چو ؟

(يعود هاري . يضع چو المسدس في جيبه) - هات
لي زجاجة شمبانيا .

(يذهب نك الى البار . ينهض چو - ويتناول قبعته من
فوق المشجب ويرتدى معطفه . يشب بائع الصحف
ليساعد چو على ارتدائه)

نقولا : ماذا بك يا چو ؟

چو : لا شيء - لا شيء

نقولا : لقد طلبت زجاجة شمبانيا

چو : شكرا ، ليس الآن (يهم بالانصراف)

نقولا : الساعة لم تبلغ الحادية عشرة بعد • الى أين أنت ذاهب ؟

چو :

لا أدري • ليس لي وجهة معينة •

نقولا :

أراك غدا ؟

چو :

لا أدري ، لا أعتقد •

(يدخل كيت كارسون ويتجه نحو چو - ينظر كلاهما الى

الآخر نظرات ذات معنى)

چو :

لقد قتل شخص ذلك الرجل • كيف حالك الآن ؟

كيت كارسون : على خير حال •

(فى صوت عال • مفتخرا ولكن فى حزن) - قتلت رجلا

برصاص مسدس ذات مرة • فى سان فرانسيسكو •

أطلقت عليه رصاصتين • عام ١٩٣٩ • كان ذلك فى

أكتوبر على ما أظن • شخص اسمه بليك أو جليك أو شيء

مثل هذا • لم أستطع أن أحتمل الاسلوب الذى يخاطب

به السيدات • صعدت الى حجرتى وأخذت مسدسى

القديم ذا المقبض المحلى باللؤلؤ ، وانتظرت فى شارع

الباسيفيك • رأيته يسير فأطلقت عليه طلقتين • اضطرت

أن أرمى مسدسى الجميل فى البحر •

(يتجمع حوله هارى ونك والعربى والسكر • يفتش چو

فى جيوبه ويخرج المسدس ويضعه فى يد كيت وهو ينظر

اليه نظرات الاعجاب والمحبة • يصعد چو فى بطاء السلم

المؤدى الى الشارع - يلتفت ويلوح بيده الى كيت ثم

يلوح كل من الحاضرين وهم ينصرفون واحدا بعد الآخر •

ينجح ويلى فى لعبة البلى ويظهر الغلم والاضواء وتنبعث

الموسيقى • وتنتهى المسرحية •

(سستار)

هذا الكتاب

« ... لقد اتخذ المؤلف من هذه المسرحية وسيلة لفرض نماذج انسانية في جو واقعي ليس فيه التوتر المسرحي ، أو الاختيار الصارم ، أو الحوار النموذجي . وانما تنطلق الشخصيات على سجيتها وتتحدث كما يمكن أن تحدث في الحياة ، فتنتقل أحيانا بما يقطع تسلسل الأحداث ، أو بما يبدو أحيانا أخرى غريبا على الموقف ، وتأتي من الأفعال ما يعوق تطور المسرحية ويلقى عليها ظلا من البطء والفتور والرمزية المبهمة .

ولا شك أن المؤلف قصد الى ذلك عن عمد لينفذ الى ما يدور في طوايا نفوس شخصياته من خلال أعمالهم وأقوالهم العادية التي تكون أكثر قدرة في كثير من الأحيان على التعبير عن جوهر النفس البشرية من الحوار النموذجي والسلوك المختار .

وقد نجح في ذلك الى حد كبير وجاءت شخصياتها بـ اختلافها معبرة عن موقف الانسان في العصر الحديث به من احساس بالضياع والفشل ، وما تحن الى كريمة سعيدة آمنة ... » .

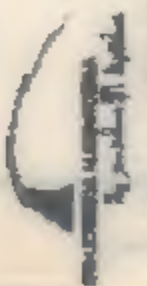
من مقدم

الدكتور عبد القادر

Bibliotheca Alexandrina



0424336



A
5